" التربية الأخلاقية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها التربوية في الأسرة "

د / منى بنت سعد حضيض البلادي

- **مستخلص الدراسة** :

هدفت الدراسة إلى التعرف على التربية الأخلاقية في عهد الرسول صلى الله وعليه وسلم من خلال ذكر بعض المواقف والقيم التربوية، كالصدق، والإحسان، والصبر، والأمانة ... وغيرها، كما هدفت أيضًا إلى التعرف على مفهوم التربية الأخلاقية، وأهميتها وخصائصها، وأساليبها، بالإضافة إلى تطبيقاتها التربوية في الأسرة. وجاءت نتائج الدراسة كالتالي؛ أن الأخلاق هي الغاية الأولى من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. فقد صحَّ عنه ـ صلى الله عليه وسلم "إنما بُعِثْتُ لأتممَ مكارم الأخلاق"، أيضًا شمول القيم الخلقية للسلوك البشري بعلاقاته المختلفة، بما يحقق التقويم الصحيح، والتقدم الفاعل في الحياة، بالإضافة إلى أن التواضعُ سببَ العدل والأُلفة والمحبّة في المجتمع، فالمتواضعُ منكسِر القلب لله، خافضٌ جناحَ الذلّ والرحمة لعبَاده، لا يرى له عند أحدٍ حقًا، بل يرى الفضلَ للناس عليه، وهذا خلقٌ إنما يعطيه الله من يحبّه ويقرّبه ويكرمه. أيضًا غرس خلق الحياء في نفس الأولاد وخاصة البنت، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان". ولا ننسى عظم مكانة الأسرة والذي يزداد يومًا بعد يوم في الأهمية، وخطر الواجب الذي تضطلع به في تربية أولادها. وأوصت الدراسة إلى؛ أن يهتم الباحثون بتأصيل التربية الأخلاقية وذلك بالرجوع إلى مصادر التربية الإسلامية الرئيسة "القرآن الكريم، والسنة النبوية" إذ أن فيهما منهج رباني فريد يضمن لمن عمل به سعادة الدنيا والآخرة. بالإضافة إلى أن يهتم التعليم بالتربية الأخلاقية وتدريسها في مدارسها، وذلك صيانة للأمة وحضارتها. ومواصلة العناية والاهتمام بالإفادة من السنة النبوية وعلومها، واستخراج البحوث والدراسات التربوية منها. أيضًا ضرورة تظافر وتعاون الوسائط التربوية في تنشئة الأجيال على القيم الخلقية الإسلامية، والتي بها تكون استقامتهم ونجاحهم، وصلاح أمرهم في الدنيا والآخرة.

الكلمة الافتتاحية: التربية الأخلاقية، التطبيقات التربوية في الأسرة.

Moral Education at the Time of the Prophet (PBUH) and its Educational Applications in the Family

Dr. Mona bint Saad Haded Albladi

Abstract

The current study aimed to investigate moral education at the time of the prophet (PBUH) by reporting some situations and educational values, e.g. truth, charity, patience, faithfulness…etc. It also aims to examine the concept, importance, features, methods, and applications of moral education. The study concluded that:morals are the first objective of the mission of the prophet (PBUH). He reported that "Indeed, I have only been sent to complete the noble qualities of the Akhlaaq (morals)". Universality of the moral values of the human behavior with their various relations achieving sound evaluation and effective progress in life. Modesty is the cause of justice, intimacy, and love in the society. The modest person fears Allah and lowers the wing of humility out of mercy to other humans. He also believes that he makes no favor to others but others make favors to him. This

is a moral endowed by Allah to whom He loves and honors. Implanting timidity in children, especially daughters is required. The prophet (PBUH) reports that "Faith consists of seventy or sixty branches, the best of which is to declare there is no God but Allah and the least of which is to remove something harmful from the road, and modesty is a branch of faith".Family holds a great position in Islam that increases with the passing of time, especially via its role in upbringing children.The study recommends that: Authors should be interested in consolidating moral education by consulting the basic resources of Islamic education (i.e., the Holy Qur'an and Prophetic Sunnah) as they provide a unique divine method that ensures happiness to its followers in this life and the hereafter. Education should pay attention to moral education and its teaching to maintain the nation and its civilization. Keeping interest in taking care and benefiting from the Prophetic Sunnah and its sciences as well as extracting educational researches and studies from them shall be maintained.The educational means should collaborate in educating the future generations on the Islamic morals to achieve success and modesty in this life and the hereafter.

Keywords: Moral education, educational applications in the family.

- **المقدمة** :

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد: لقد حث الدين الإسلامي على اتباع منهج خُلقي إلهي متكامل، قولا وعملا وسلوكا، وذلك لأهمية الأخلاق في تكوين المجتمع الصالح.

فالدين الإسلامي دعامته الأولى الأخلاق الفاضلة والقيم السامية التي حث على التمسك بها وتطبيقها في الحياة، والدعوة إلى العمل بها، لأن تلك القيم الخلقية الإسلامية مستمدة من القرآن الكريم والسنة النبوية، فهي واجبة على كل مسلم، كما أنها قيم ثابتة لا تتغير ولا تتبدل مع الظروف، لأن الله تعالى جعلها صالحة لكل زمان ومكان، جعلها الله متمثلة في خُلق النبي صلى الله عليه وعليه وسلم، فكان عليه الصلاة والسلام يشرح، ويوضح، ويربي، متبعًا بأسلوبه التربوي الرباني في الشرح والتوضيح والبيان أساليب شتى تتناسب مع طبيعة النفس الإنسانية، ومدركات العقل البشري، هادفا من خلالها إلى تحقيق العبودية لله، وإيجاد الانسان الصالح في أقواله، وأفعاله، وأخلاقه. وقد اقتدى الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ بنبيهم الكريم، فحسنت أخلاقهم وسمت مقاصدهم فسادت بينهم روح التعاون والمحبة والاخاء، فكوَنوا بذلك مجتمعًا إسلاميًا إمتدت آثار علومه وتعاليمه إلى باقي المجتمعات الأخرى، حتى أصبحوا قدوات يُقتدى بها.

فالقيم الخلقية من القيم المهمة التي حرص الرسول صلى الله عليه وسلم عليها، فهي التي تحمي الإنسان من تقبل ما يعرض عليه من ما لا يتناسب مع عقيدته وأخلاقه، فهي تنير العقل، وتساعد على وضوح الرؤية بين ما هو صحيح

وخاطئ، وبين ما هو خير وشر، فيكون تحديده لأهدافه واختياره للأمور بما يملكه من قيم أخلاقية عن قناعة وإدراك ورضى.

والمسؤولية الأولى في غرس هذه القيم وتنميتها في النفوس تقع على عاتق الأسرة، باعتبارها الموجه الأول والأساس، والمسؤول عن التربية وغرس الفكر الصحيح، وتنمية القيم، فهي النواة الأولى للمجتمع بصلاحها يكون صلاح المجتمع وبفسادها فساده.

- **موضوع الدراسة** :

لقد أنعم الله عز وجل على البشرية بنعم لا تعد، وإحسان لا يحد، ومنها مبعثه صلى الله عليه وسلم على حين فترة من الرسل، بعد أن جاء على الإنسان حين من الدهر ينقاد إلى هواه الذي أراده في مهاوي الرذيلة، فجاءت رسالته عليه الصلاة والسلام لإنقاذ البشرية وإتمام الأخلاق الحميدة التي بدأت بها الرسالات السماوية السابقة. فتممت رسالته مكارم الأخلاق، كما قال عليه الصلاة السلام: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق" (النسائي، رقم الحديث: ١٠٤). واتصف عليه الصلاة والسلام بأعظم الصفات الخلقية، كما وصفه الله تعالى بها فقال: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم:٤). فقد كان عليه الصلاة والسلام هو مثالاً للإنسان إذا بلغ الكمال البشري، فلم يثني الله تعالى على الرسول صلى الله عليه وسلم بصلاته أو صيامه، وإنّما أثنى عليه بخلقه العظيم الذي تحلّى به والذي يعدّ الأمر الأهم، فالناس لن يهتموا بصلاتك وإنّما سيهتم الناس بخلقك وكيفية تعاملك معهم.

وقد كان هناك أثر للتربية الرسول صلى الله عليه وسلم الأخلاقية في صدر الإسلام، فقد جمع عليه الصلاة والسلام في معاملته مع الناس بين اللين والشدة في آن واحد، وهو ما لا يستطيع العديدون عمله، فكان ليّناً حين يلزم الأمر، ولكنّه كان شديداً في الحق لا يتهاون فيه على الإطلاق، وكانت شدته عليه الصلاة والسلام فيها العدل أيضاً فلا يظلم أحداً عندما يغضب ولا يفقد التحكّم في نفسه وإنّما يغضب مع التحكّم في نفسه والوعي التام لما يقوم به أثناء غضبه وأمّا التواضع فقد كان خلقاً آخر تحلّى به الرسول صلى الله عليه وسلم وعرف عنه، فقد كان يخاطب الملوك من كلّ مكان في العالم ومن ثمّ ينصرف إلى رعاية شأن فقير يخاطبه بكلّ قساوةٍ وغلظةٍ. كان عليه الصلاة والسلام عادلاً كلّ العدل سواء كان الحقّ لضعيفٍ أو شريفٍ أو قويّ، فكلّ الناس سواءٌ عنده فهو من قال صلى الله عليه وسلم:" إنّما أهلك من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأَيْمُ اللّه لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها"، وقد كان عليه الصلاة والسلام صفته الرحمة، فكان رحيماً بأهل بيته وبالضعفاء والأغنياء سواء كانوا مسلمين أوغير ذلك، فهو عليه الصلاة والسلام من عفا عن أهل مكة جميعاً عندما فتحها

بعدما ذاق من ألوان العذاب منهم ما لا يقدر بشرٌ على تحملّه، وها هو لا يرضى العذاب على أهل الطائف بعدما ذهب إليهم داعياً إلى الله وعذبوه لذلك رحمة بهم وبأطفالهم. لم يكن عليه الصلاة والسلام يعامل المسلمين فقط بخلقه الرفيع، فقد كان يعامل الرسول صلى الله عليه والسلام الإنسان بإنسانيةٍ وبخلق الإسلام، فقد أتى الرسول صلى الله عليه وسلم ليلغي جميع الفروق في المعاملات الأخلاقية بين الناس ويبنيها على جانبٍ واحدٍ فقط وهو الجانب الإنساني فهو من ذهب ليتفقد اليهودي الذي كان يرمي القمامة على باب بيته عندما مرض. أتم الله به مكارم الأخلاق، فعلم أمته الفضائل الخلقية والآداب الشرعية، وبيَن لهم الأساليب التي توصلهم إلى ذلك بالتعليم والقدوة الحسنة.

فالأخلاق من أهم شعب الدين، ولئن كان الدين يشمل العقيدة والتشريع والأخلاق؛ فإن الأخلاق تعتبر المظهر الأهم لإظهار حقيقة الدين، وهذا ما أكده النبي صلى الله عليه وسلم في قوله: "البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس" (مسلم، رقم الحديث: ٢٥٥٣).

لذلك نجد أن الأخلاق قد حظيت بمنزلة جليلة في الإسلام، تتوق لها النفوس السليمة، والفطرة الصحيحة، كما شملت أخلاق الإسلام الدين كله وحددت ونظمت للإنسان علاقته بربه وبنفسه وبمجتمعه، مما جعلها كفيلة بإصلاح سلوك البشرية جميعا. لذلك كان دور الأسرة في تنمية القيم الخلقية في نفوس أبنائها عظيم؛ لأن تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة على الأسس الإسلامية منذ بداية حياتهم، وتربيتهم عليها يرسخ في نفوسهم تلك المبادئ والقيم فيسهل عليهم تقبلها والعمل بها.

فأسأل الله أن يرزقني وإياكم حُلل الفضائل الخلقية عملاً وقولاً، وأن ينجينا منكرات الأخلاق وعقابها وعواقبها.

- **تساؤلات الدراسة** :

تتمثل أسئلة الدراسة في الإجابة عن السؤال الرئيسي التالي: **ما التربية الأخلاقية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها التربوية في الأسرة؟**

ويتفرع عنه الأسئلة الآتية:

- ما مفهوم التربية الأخلاقية؟
- ما أهمية التربية الأخلاقية؟
- ما خصائص التربية الأخلاقية؟
- ما أساليب التربية الأخلاقية؟
- ما مواقف التربية الأخلاقية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم؟
- ما التطبيقات التربوية في الأسرة؟

- **أهداف الدراسة** :

تبرز أهداف الدراسة في:

- التعرف على مفهوم التربية الأخلاقية.
- توضيح أهمية التربية الأخلاقية.
- التعرف على خصائص التربية الأخلاقية.
- ذكر بعض من أساليب التربية الأخلاقية.
- عرض بعض مواقف التربية الأخلاقية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ذكر بعض من التطبيقات التربوية في الأسرة.

- **أهمية الدراسة** :

تبرز أهمية الدراسة في كونها تتناول موضوعًا مهمًا وهو التربية الخلقية والتي لا يمكن أن تستقيم الحياة بدونها فهي الأساس للحياة الإنسانية، فالتزام الوالدين يكون الأساس لحياة الأبناء والنموذج الصحيح الذي يقتدون به ويسيرون على نهجه، فتتجلى أهمية الدراسة في الآتي:

- إن للأخلاق أهمية بالغة، وأثراً كبيراً في حياة الأفراد والجماعات والأمم فالأخلاق الحسنة سبب للسعادة في الدنيا والآخرة، وعامل مهم من عوامل النجاح للأفراد والمؤسسات، ورافد مهم من روافد نهضة الأمم.
- إن هذه الدراسة تبين جانبًا مهمًا من جوانب التربية الإسلامية، وهو التربية الأخلاقية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.
- ترجع أهمية الدراسة لكونها من الدراسات التي تتعرض لأحد الموضوعات المهمة في عصرنا الحاضر، وهو موضوع التربية الأخلاقية التي تأثرت سلبًا نتيجة لتداخل بعض الثقافات الغربية على مجتمعاتنا، حيث تبدلت بعض المعايير الخلقية لأفراد المجتمع ودفعت المجتمع الابتعاد عن بعض القيم الأخلاقية.
- إنها تُقدم للمربين نماذج مثالية في التربية الأخلاقية.
- تسهم هذه الدراسة في توضيح تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم من خلال المواقف التربوية المختلفة.
- تساعد الأسرة في تربية أولادها على امتثال القيم الخلقية والعمل بها.

- **حدود الدراسة**:

تتفرع التربية الإسلامية إلى مجالات عدة، منها: العقدية، والخلقية والعسكرية، والأسرية، والاجتماعية، والاقتصادية، إلى غير ذلك.

فحاولت الباحثة أن تتحدث عن بعض مجالات التربية الخلقية في صدر الإسلام في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم، تربية خلقية متكاملة، مركزة على العقيدة كأساس تنطلق منه كل الأعمال والتصرفات، وعلى الخلق كجانب مهم من جوانب بناء الشخصية الإسلامية، بذكر أساليب التربية الأخلاقية: القدوة، والموعظة الحسنة، والحوار، والتدريب العملي، بالإضافة إلى ذكر بعض القيم الخلقية، كالصدق، والصبر، والتواضع، والحياء، والأمانة، ....

وغيرها من القيم، مع بيان دور الأسرة في تنشئة أولادها على القيم الخلقية والعمل بها من خلال التطبيقات التربوية.

- **منهج الدراسة** :

اتبعت الباحثة المنهج الوصفي والاستنباطي، فالوصفي يقوم على وصف ما هو كائن وتفسير الظاهرة، ويهتم بوصفها وصفا دقيقا، ويعبر عنها تعبيراً كميًا (عبيدات وآخرون، ١٤٢٤هـ، ص١٩١). والاستنباطي هو " بذل أقصى جهد عقلي ونفسي عند دراسة النصوص، بهدف استخراج مبادئ تربوية مدعمة بالأدلة الواضحة" (فودة، ١٤٠١هـ، ص٤٢)، ومن خلال هذين المنهجين يُرجع إلى السنة النبوية واستعراض الأحاديث المعززة للتربية الأخلاقية من خلال مواقفه صلى الله عليه وسلم مع أصحابه رضي الله عنهم، وتطبيقها في المجالات المحددة في البحث.

- **الدراسات السابقة** :

إن موضوع التربية الأخلاقية قد حفل بالعديد من الدراسات والبحوث والندوات والمؤتمرات المختلفة، التي نظرت لهذا المفهوم من زوايا متعددة. وهناك عدد من الأبحاث والدراسات العلمية التي ترتبط بالدراسة الحالية في بعض الجوانب فقط، وهي:

- **الدراسة الأولى**:

التربية الخلقية في الإسلام ودور المدرسة الثانوية للبنات فيها، نبيلة محمد سعيد قطب، ١٤٠٨هـ، وقد هدفت الدراسة إلى التعرف على أهم المبادئ الخلقية التي دعا الإسلام إلى التمسك بها، ومعرفة دور المدرسة الثانوية للبنات في التربية الخلقية السليمة وتنمية الاتجاهات الإيجابية لدى الطالبات نحو المبادئ الإسلامية الحميدة ومساعدتهن في القدرة على تقويم المظاهر السلوكية وتمييز الصحيح من المنحرف. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومن نتائجها:

- الاهتمام بالأخلاق الإسلامية الخاصة بالمرأة ومدى مراعاتها وتطبيقها في المرحلة الثانوية للبنات.
- إن الإسلام يدعو المرأة إلى الالتزام بأمور، منها: عدم التبرج وإبداء الزينة أمام الأجانب من الرجال وأمرها بالبعد عن السفور والتبرج وغض البصر وعدم الاختلاط والتزام الحجاب.

- **الدراسة الثانية**:

التربية الخلقية في الإسلام وتطبيقاتها في المدرسة الإبتدائية، عبد ربه بن مسحل السلمي، ١٤١٨هـ، وتهدف الدراسة إلى بيان معنى التربية الخلقية الإسلامية وإبراز بعض القيم الخلقية الإسلامية ومعرفة مدى تطبيقها في المدرسة الإبتدائية بمكة المكرمة. واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي والوصفي، ومن نتائجها:

- إن التربية الخلقية الإسلامية تعنى: تنمية الجانب الخلقي لدى المسلم وتنشئته على الاخلاق الفاضلة في مراحل نموه المختلفة.

- إن اهمال التربية الخلقية يؤدي إلى ظهور أجيال سيئة الخلق معوجة السلوك.

• **الدراسة الثالثة**:

التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة، د. سليمان بن قاسم العيد، ١٤٢٥هـ وتهدف الدراسة إلى التعرف على مدى تأثير العولمة بجوانبها المختلفة على أخلاق الفرد والمجتمع، وموقف الإسلام من ذلك التأثير، ومن ثم بيان أن الأخلاق الإسلامية هي أخلاق العالمية الحقة. واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي، ومن أهم نتائجها: تأثير العولمة على التربية الخلقية للنشء، وإن كان بها بعض الآثار الحسنة على الأخلاق، إلا أن الغالب في ذلك التأثير أنه تأثير سلبي يهدر الأخلاق الفاضلة، ويذيبها في أخلاقيات القوى المهنية، التي فقدت الكثير من أخلاقياتها، بسبب فقد صلتها بربها، وركونها إلى الدنيا وزينتها.

• **الدراسة الرابعة**:

التربية الأخلاقية في ضوء سورة الحجرات، د. عبد السلام حمدان اللوح ١٤٢٥هـ، وهدفت الدراسة إلى استنباط الحقائق والهدايات والعبر والعظات الأخلاقية القرآنية، وربط ذلك بواقع حياتنا المعاصرة، لنرى دورها في التربية والبناء للجيل المؤمن، بالإضافة إلى مثال تطبيقي للون من ألوان التفسير الموضوعي، وذلك من خلال سورة قرآنية. واستخدمت الدراسة منهج التفسير الموضوعي لسورة قرآنية، ومن نتائجها:

- ظهر فضل السورة وسبب تسميتها، ومناسبتها لما قبلها وما بعدها من السور.
- ظهر محور السورة وهدفها الرئيس، وهو التربية الأخلاقية للأمة الإسلامية حيث جمعت السورة مكارم الأخلاق وأرشدت إليها، ونهت عن سواها.

• **الدراسة الخامسة**:

أساليب التربية الخلقية الواردة في قصص الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ في القرآن الكريم، عبد الحكيم بن كل زرين، ١٤٣٠هـ، وهدفت الدراسة إلى بيان أبرز أساليب التربية الخلقية من خلال قصص الأنبياء -عليهم الصلاة والسلام ـ في القرآن الكريم، باعتبار أن تلك الأساليب التربوية البناءة تحقق دورًا فاعلا في التربية بنية الانسان وتوجيهه إلى صالح الأعمال والأقوال. واستخدمت الدراسة المنهج الاستنباطي والوصفي، ومن أهم نتائجها: إن القرآن الكريم هو منهج تربوي متكامل، يهتم بجمع القضايا التربوية، التي تنمي الفرد والمجتمع على الخير والصلاح، وتبعدهم عن الشر والفساد، ومنها ما جاء في قصص الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ من الاهتمام بالتربية الخلقية من خلال الأساليب التربوية البناءة.

• **خلاصة الدراسات السابقة** :

من خلال العرض السابق للدراسات السابقة، نجد أن الدراسة الحالية اتفقت مع الدراسات السابقة في عدة جوانب، منها:

- التعريف بمفهوم التربية الأخلاقية (لغة واصطلاحًا).
- بيان أهمية وفوائد التربية الأخلاقية في الإسلام.
- اتفاقها في أسلوب الحوار، كأسلوب من أساليب التربية الأخلاقية.

وتتميز الدراسة الحالية بتقديم مجموعة من القيم الأخلاقية التي تظهر من خلال مواقف النبي صلى الله عليه وسلم، كالكرم، الاحترام، التواضع، التعاون وغيرها من القيم التربوية التي تسهم في التربية الأخلاقية، بالإضافة إلى ذكر أساليب تربوية أخلاقية لم تذكر في الدراسات السابقة، كأسلوب القدوة الموعظة، التدريب العملي.

- **أولا: مفهوم التربية الأخلاقية:**

- **التربية في اللغة:**

جاءت كلمة التربية بمعنى الزيادة والنشأة والتغذية والرعاية والمحافظة وهي من ربا الشيء ربوا وربا أي زاد ونما. ويقال: فلان رب هذا الشيء أي مالكه وكل من ملك شيئا فهو ربه (ابن منظور، د.ت. ص٩٤ ــ ١٠٢). ويقول الأصفهاني: "الربُ في الأصل التربية، وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام، يقال ربه، ورباه، وربيه. وقيل: (لأنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْش أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ). ولا يُقالُ الرَّبُّ مُطلقا إلا لله تعالى.. وبالإضافَة يُقالُ له ولغَيْرِهِ" (الأصفهانيَ، ١٤١٢هـ، ص٣٣٦).

- **وفي الاصطلاح:**

هي الجهود المقصودة التي تبذل ـ من الإنسان بشكل خاص ـ لإحداث تغيرات فيه، مرغوب فيها (أحمد، ١٤٠٢هـ، ص٢٥). ويذكر الخطيب: أن التربية هي تنمية الشخصية الإنسانية في اتجاه يتحقق به خير الإنسان وخير المجتمع الذي يعيش فيه وخير الإنسانية جمعاء (الخطيب، ١٤٢٥هـ، ص٢٥).

وتعرف أيضاً بأنها العملية المقصودة أو غير مقصودة التي اصطفها المجتمع لتنشئة الأجيال الجديدة، بما يسمح بتنمية طاقاتهم وإمكاناتهم إلى أقصى درجة ممكنة، ضمن إطار ثقافي معين، قوامه: المناهج، والأفكار، والنظم التي يحددها المجتمع (العقيل، ١٤٢٧هـ، ص١٤).

من خلال العرض السابق نجد أن المعنى الاصطلاحي لكلمة التربية يعتمد كثيراً على المعنى اللغوي؛ إلا أنه يختلف من عصرٍ إلى عصر، ومن مكانٍ إلى آخر، وما ذلك إلا لأن العملية التربوية كثيراً ما تتأثر بالعوامل والتغيرات الزمانية والمكانية والاجتماعية التي تؤثر بصورةٍ مباشرة أو غير مباشرة على شخصية الإنسان في مختلف جوانبها على اعتبار أن كل نشاط أو مجهود أوعمل يقوم به الإنسان يؤثر بطبيعة الحال في تكوينه أو طباعه أو تعاملهٍ أوتكيفهٍ مع البيئة التي يعيش فيها ويتفاعل مع من فيها وما فيها؛ إما سلباً أوإيجابا.

- **الأخلاق في اللغة**:

الأخلاق جمع خُلُق، وهو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة (ابن منظور، د.ت، ص٨٦).

وجاء في المعجم الوسيط أن الخُلُق: حال للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال من خير أو شر من غير حاجة إلى فكر وروية (مجمع اللغة العربية، ١٤٢٥هـ ص٢٥٢).

ويأتي الخُلُق بمعنى ما اكتسبه الإنسانٍ من طباع، فنقول مثلاً: تخلَقَ بِخُلُق كذا: أي استعملهٍ من غير أن يكون مخلوقاً في فطرته، وقوله: تخلق مثل تجمَل: أي أظهرَ جمالاً وتصَنع وتحسن، وفلان يتخلق بغير خُلقه أي: يتكلفه (الفيروز آبادي، ١٤١٢هـ، ص٢٢٩).

نلاحظ أن الأخلاق تأخذ دلالات متباينة ومتقاربة، فقد تأتي بمعنى الطبع والسجية والفطرة، وقد تأتي بمعنى التطبع والتكلف، لقدرة الإنسان على تقمص الأخلاق الحسنة أو القبيحة بالمران والألفة.

- **الاخلاق في الاصطلاح**:

يعرفها الغزالي: بأنها عبارة عن هيئة راسخة في النفس تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كانت الهيئة، بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كانٍ الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة التي هي المصدر خلقا قبيحا (الغزالي، ١٤٢٣ه، ص٤٦).

ويذكر الميداني بأن الأخلاق صفة مستقرة في النفس فطرية أو مكتسبة، ذات آثار في السلوك محمودة أو مذمومة (الميداني، ١٣٩٩هـ، ص٧).

أما مقداد يالجن فيقول: إن الأخلاق عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، التي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان، وتحديد علاقته بغيره على نحو يحقق الغاية من وجوده في هذا العالم على أكمل وجه (يالجن ١٤٢٣هـ، ص٧٥).

وبهذا يتضح أن الأخلاق، منها ما هو مذموم، ومنها ما هو محمودٍ لذاتها فإن اتصف الإنسان بالمحمود، منها فإنه لا يكون السلوك في حقه محمودا حتى تقترن به النية الصالحة، وإذا اتصف الإنسان بالمذموم على وجه الندرة لا يوصف بذلك، لأنه ليس من سجاياه.

- **التربية الخلقية**:

يعرفها يالجن: بأنها هي تزويد الطفل بما يحتاج إليه من الثقافة الإنسانية الضرورية، وتغذيته بما يحتاج إليه من الأغذية الضرورية، وحفظه من كل سوء

ورعايته خلال مراحل نموه وتهذيب أخلاقه ونفسه، لينشأ نشأة سليمة، ولينمو نمواً متكاملاً، من الناحية الجسمية والروحية والعقلية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية حتى يعلو شأنه وترتفع منزلته، ويكون شريفاً في قومه (يالجن ١٤٢٣هـ، ص٧٥).

أما العيد يذكر: بأنها السعي لتحقيق مجموعة من المبادئ الخلقية والفضائل السلوكية، والوجدانية، التي يجب أن يتلقنها الفرد ويكتسبها ويتعود عليها منذ تميزه وعقله إلى أن يصبح مكلفاً، إلى أن يتدرج شاباً، إلى أن يخوض في خِضم الحياة (العيد، ١٤٢٦هـ، ص٧).

وتعرف أيضاً بأنها إعداد الإنسان الخير، بحيث يصبح في حياته مفتاحًا للخير، ومغلاقًا للشر في كل الظروف والأحوال (موقع نور الإسلام http://www.14noor.com/forum/forum_posts_smp.asp?TID=51589).

أما الباحثة تعرف التربية الأخلاقية: بأنها مجموعة من الآداب والقيم والمبادئ الخلقية والفضائل السلوكية والوجدانية السامية التي يتلقنها الإنسان، ويتربى عليها ويمارسها مع ذاته ومع الآخرين حتى تصبح سمة لصاحبها يتسامى بها إلى الأعالي.

ومما لا شك فيه أن الفضائل الخلقية والسلوكية والوجدانية هي ثمرة الإيمان الراسخ والتنشئة الدينية الصحيحة.

- **ثانياً: أهمية التربية الأخلاقية:**

إن لمحاسن الأخلاق في الإسلام مكانة فريدة لم تكن في دين من الأديان أومنهج من المناهج، وقد بلغ بها الإسلام من المكانة أن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن من خياركم: أحسنكم أخلاقاً" (البخاري، رقم الحديث: ٣٥٥٩). فتكمن الأهمية في الآتي: (يالجن، ١٤٢٣هـ، ص٥ ـ ٦).

- إنها خير وسيلة للقضاء على مشكلة ازدياد الجرائم والانحرافات بجميع أشكالها وألوانها، لأن وظيفة التربية الخلقية بناء جيل ملتزم بالخير، متجنب للشرور والجرائم.
- إنها خير وسيلة لبناء خير فرد، وخير مجتمع، وخير دولة، وخير حضارة إنسانية، لأن من أهم وظائفها إزالة الشرور من النفوس وتكوين الروح الخيرة في النفوس.
- إنها ضرورية لتحقيق التماسك والتجانس الاجتماعي لتحقيق النهضة الاجتماعية القوية. فانتشار العداوة والظلم بين الناس يمزق البناء الاجتماعي مهما كان صغيرا أو كبيرا، والتربية الخلقية الإسلامية تبعد الناس عن العدوان والشرور وإزالة هذه الشرور بين الناس ومن المجتمعات عن طريق تزكية النفوس.

- إنها ضرورة كوسيلة لتحقيق السعادة في الحياة الاجتماعية، ذلك أن الشقاء والتعاسة الاجتماعية ناشئة عن الشرور وانتشار الانحراف والرعب في الحياة الاجتماعية. والتربية الخلقية تربي الناس على إزالة الشرور والفتن وعلى نشر المحبة في الحياة الاجتماعية لأجل تحقيق السعادة في المجتمع.
- إنها ضرورية لصيانة الأجيال من تسرب الفساد إلى نفوسهم.

وتمثل التربية الأخلاقية في جميع مراحلها أهمية بالغة، وخاصة في هذا العصر وتعد أساس المجتمع الصالح لغرس القيم والعادات والأخلاق والخصال الحميدة والاتجاهات الإيجابية، ولذلك تولي الأمم التربية أهمية خاصة، وبناء شخصية الطفل بالعقل والتوجيه والتنمية وغرس المبادئ الأخلاقية الايجابية والقيم والاتجاهات والمثل العليا والمبادئ الدينية والاخلاقية. والتربية والتعليم هما الأساس الأول لبناء الانسان.

- **ثالثًا : خصائص التربية الأخلاقية:**

تتميز التربية الخلقية الإسلامية بعدة خصائص، منها:

- **أولاً: الشمولية والعمومية :**

تتميز الشريعة الإسلامية بالشمولية، حيث تعالج مبادئها وقواعدها كل ما يتعلق بنفع الناس في الدنيا وحسن الجزاء في الآخرة، ولذلك يقول تعالى: (مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ) (الأنعام: ٣٨).

فالقرآن الكريم شامل لكافة العلوم وآياته البينات هي الموضوع الرئيس الذي تحوي مادته وحكمته وأصوله ومناهجه، يربط الأخلاق بالحياة والكون، حيث يدعو للاستقامة واتباع الخير مع النظر لبديع السماوات والأرض وما سخر للإنسان من نعم الكون، وكذا النصيحة والعظة والجزاء عن الخير والشر، فهو ينظم أكثر من موضوع في الآية دون تداخل أو اختلاط لمعانيها، بل هناك وحدة وإبداع وإعجاز (الشرقاوي، د.ت، ص١٠٣)، حيث يقول تعالى: (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) (فصلت: ٣). كما يتباين فهم الناس للأمور بسبب اختلاف قدراتهم العقلية أو خبراتهم الحياتية أو بيئاتهم أو أزمنتهم ومن ثم تتغير أفكارهم واتجاهاتهم، ولأن الله تعالى هو الخالق والعالم بجميع خلقه فإن آياته وخطابه عام وشامل فيشمل الإنس والجن (عليان، ١٤٢٠هـ، ص٣١)، حيث يقول الله تعالى: (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات: ٥٦)، وأن القواعد والتعاليم الخلقية شملت تعاملَ الإنسَان مع الإنسَان، وتعامل الإنسان مع الحيوان، مع التدرج في التربية من الحس إلى العقل في ضوء رحمته ومغفرته وعفوه سواء من خلال سير الأولين أو حقائق الكون أو بحكمته وعدله (الشرقاوي د.ت، ص١٠٥).

ومن ثم فالشرع الإسلامي عام في توجيهاته عام للمخاطبين به، متدرج في أحكامه، لأنه منزلٌ من قبل الحق بالحق. ولذلك قال الله تعالى: (وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ) (النحل: ٨٩).

- **ثانياً: الكمال**:

تتميز الشريعة الإسلامية بكمال منهجها فلا غموض ولا نقص. والنظام الإنساني قاصر بقصور عقوله حيث تتغير نظمه بتغير عصوره وظروفه أو تغير تجاربه. والتشريعات الوضعية لم تحقق في تنظيمها لشؤون الإنسان ــ مهما استهدفت أو نادت بمبادئ الحق أو العدل ــ الكمال المنشود (الشرقاوي، د. ت ص٩٢)، أما الشريعة الإسلامية فهي كاملة في كل جوانبها، في أمور الدين والدنيا ومالم تتضح أحكامه في القرآن وضحته السنة المطهرة، ولذلك كانت الشريعة الإسلامية صالحة لكل زمان ومكان مهما تغيرت الظروف، لأن المشرع هو الله الذي خلق الإنسان، ويعلم ما يصلحه في هذه الحياة ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا إلا وقد اكتملت كل أحكام الشريعة الإسلامية. ودليل هذا الكلام قوله تعالى: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا) (المائدة: ٣).

- **ثالثاً: المصداقية**:

يقصد بالمصداقية: مناسبة الأخلاق الإسلامية للإنسان البشري وصلاحيتها له، لتحقق له السعادة في الدنيا والآخرة (عليان، ١٤٢٠هـ، ص٣٣).

إن العلوم الاجتماعية الوضعية تقوم على أمور نسبية واجتهادات شخصية قد تصل أو تصلح في بعض النواحي دون الأخرى. أما الشرع الحنيف فيقوم على موضوعية صادق في أسبابه، وموضعه صادق في آثاره وهو صدق مطلق في مبادئه وأهدافه لأنه من قبل الخبير العليم. أما النظم الأخرى فتعتمد على الصدق النسبي الذي يقوم على خدمة أغراض معينة بواسطة فروض معينة، فهو لذلك قابل للتغير بتغير ظروفه وأوقاته وأشخاصه (الشرقاوي، د.ت، ص٩٨)، فالشرع الإسلامي صادق في منبعه، حيث يقول الله تعالى: (وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللهِ حَدِيثًا) (النساء: ٨٧).

والصدق من الناحية الخلقية يعني الحق والحقيقة في السلوك سواء في العلم أو العمل أو الموضوع ذاته، وله مقومات ثلاث: (الشرقاوي، د.ت، ص١٠٠)

- المثل العليا: حيث تتمثل بالاقتداء بأسماء الله الحسنى أو رسولنا صلى الله عليه وسلم من أجل معرفة الفضائل العظيمة والتخلق بمكارم الأخلاق.
- فأسماء الله الحسنى تدل على الأخلاق الإسلامية كالبر والصدق والعفو والرحمة. أما التأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم فراجع لقوله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: ٢١).
- علم الأسرار: حيث العلم بالغيب، لأنه أصل اليقين والإيمان الذي يربط بين العقيدة والأخلاق.
- البصيرة من الصدق وإن كانت تختلف عنه في الدرجة والقوة، وهي تختلف من إنسان لآخر بحسب صدقه. فهي ملكة ذاتية يختص بها أهل الصدق أصحاب البصائر.

- **رابعاً: الثبات**:

يقصد بالثبات أن تحقق الأخلاق الإسلامية السعادة للإنسان في كل زمان وكل مكان، ما دام ملتزما بالشريعة الإسلامية، ونتائجها لا تتغير لا بالزمان ولابالمكان، فمبادئ الشرع الحنيف صالحة لكل عصر في حدود تفكيره محققه في ذلك القواعد والأصول التي وضعتها أساساً للحضارة الإنسانية وتطورها بحيث لا يحيد عنها ولا يجري على نقيضها (عليان، ١٤٢٠هـ، ص٣٤)، ولذلك يقول الله تعالى: (فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلا) (فاطر: ٤٣).

- **رابعاً: أساليب التربية الأخلاقية** :

وللأساليب التربية الأخلاقية أهمية كبيرة في العملية التربوية، يمكن إيضاحها فيما يلي: (الحازمي، ١٤٢٨هـ، ص٤٢)

- إن لتنوع الأساليب الأخلاقية وقعاً تربوياً على نفسية المتربي، فالموعظة التي تحتوي على القصة وضرب الأمثال، والعبرة، والترغيب والترهيب، تكون أكثر أثراً وفاعلية من الموعظة المجردة، أو الأسلوب الأحادي.
- تمكن المربي من إختيار ما يناسب واقع الحال للمتربي، والظروف المحيطة به.
- والأهمية أيضاً تتمثل في أن اختلاف تقبل الناس للأساليب الأخلاقية التربوية، يعزز أهمية تنوعها، فالبعض يعتبر ويتأثر بالقدوة التي يشاهدها والبعض يتأثر بالأسلوب العاطفي الذي يتضمنه أسلوب الترغيب والترهيب والبعض لديه معلومات أو أفكار سابقة منحرفة أو غير صحيحة، ولا يجدي فيه إلا الأسلوب الحواري الذي يجلي ويصحح ما لديه من أوهام وشبه.

وقد سلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وسائل متعددة لإصلاح الأخلاق وكان يضع كل أسلوب في مكانه الأنسب، وهذه هي الحكمة، قال تعالى: (وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا) (البقرة: ٢٦٩). وباجتماع هذه الوسائل يتحقق الهدف المنشود في التربية الأخلاقية الصحيحة. فهناك العديد من الأساليب التربوية والتي يمكن أن تسهم في تسهيل مهمة المربي في غرس القيم الأخلاقية في نفوس أبنائه، من هذه الأساليب:

- **أسلوب القدوة الحسنة**:

"إن أسلوب القدوة، يتربع على قمة الأساليب التربوية المؤثرة في العملية التربوية، ذلك الأسلوب الناجع، الذي يترجم الكلمات إلى مواقف، ويحول العبارات إلى سلوكيات وأخلاق، فتتربى النفوس من خلاله تربية صحيحة مؤثرة" (الحدري، ١٤١٨هـ، ص١٩٩).

والقدوة هي في اختيار الشخصية المتكاملة، التي يمكن أن يتخذها الطفل أوالمراهق قدوة له، فتصير النموذج المثالي للشخصية التي يود أن يتشبه بها في عمله وسلوكه وأخلاقه. ولا شك أن أعظم شخصية على الإطلاق وفي كل زمان ومكان هي شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم، فلم يأت الزمان بمثله

ولم يرفع عند الله أحد مثله، لقد أدبه فأحسن تأديبه، ورباه تربية ربانية ليكون للعالمين نبيا ورسولا إلى أن تقوم الساعة (النحلاوي، ١٤٢٠هـ، ص٢٢٨). قال الله تعالى: (لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا) (الأحزاب: ٢١).

- **أقسام القدوة**:

تنقسم القدوة إلى قسمين: (الشرقاوي، ١٩٨٣م، ص١٨٣)

- **قدوة في الخير**: وهي القدوة الصالحة، والأسوة الحسنة، وخير من يمثلها نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، ثم صحابته من بعده رضي الله تعالى عنهم، ثم من اتبعهم واقتفى أثرهم بإحسان.
- **قدوة في الشر**: وهي الأسوة السيئة الفاسدة، التي تتمثل في أهل السوء والباطل، من أهل البدع والانحرافات العقدية والتعبدية والأخلاقية.

وقد أرشدنا الحق تبارك وتعالى بأن نسأله أن نكون قدوة صالحة، يتأسى بنا غيرنا، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا) (الفرقان: ٧٤).

وهذه القدوة الباطلة الضالة لها تأثير فعال وقوي في حياة البشر، وفي نشر الشر بينهم، حيث تجد البعض إذا أسديت إليه نصيحة، أو أمر بالمعروف، احتج بما كان يعهده من الآباء والأمهات والأجداد من أقوال وأفعال، ولو كانوا في ضلال مبين. ومثال ذلك قوله تعالى: (وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ) (لقمان: ٢١).

- **أهمية أسلوب القدوة الحسنة**:

تبرز أهمية أسلوب القدوة الحسنة في عدة أمور، منها: (الصعيدي، ١٤٣٠هـ ص١٢٧)

- جعل الله عز وجل لعباده أسوة عملية في الرسل والصالحين من عباده، وعدم اكتفائه بإنزال الكتب عليهم، فأرسل الرسل، وقصَّ على المؤمنين قصصهم وعرض سيرتهم ثم أمر بإتباعهم، والاقتداء بهم، فقال تعالى: (أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قل لا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرَى لِلْعَالَمِينَ) (الأنعام: ٩٠).
- إن من طبيعة البشر وفطرتهم التي فطرهم الله عليها، أن يتأثروا بالمحاكاة والقدوة، أكثر مما يتأثرون بالقراءة والسماع، ولاسيما في الأمور العملية ومواقف الشدة وغيرها. وهذا التأثير فطري لا شعوري في كثير من الأحيان.
- أثر القدوة عام يشمل جميع الناس على مختلف مستوياتهم، حتى الأمي منهم، فبإمكان كل امرئ أن يحاكي فعل غيره، ويقلده ولو لم يفهمه.

فالقُدوة الحسنة هي المحرِّك والدافع للإنسان للارتقاء بالذات، فمَن جعَل له قدوة عظيمة في صفاته، فلا بدَّ أن يتأسى به في كلِّ صفاته، فالقدوة المؤثرة مثال حي للارتقاء في درجات الكمال، فهو دائمًا يطلب الكمال ويطلب المعالي، فهو بذلك مثارٌ للإعجاب والتقليد من الناس؛ لأن التأثُّر بالأفعال والسلوك أبلغُ وأكثر من التأثر بالكلام والأقوال، وتشتدُّ الحاجة إلى القدوة الحسنة كلَّما بَعُد الناس عن الالتزام بقِيَم الإسلام وأخلاقه وأحكامه، كما أنَّ الله ـ عزَّ وجل ـ حذَّر من مخالفة القول الفعلَ الذي ينفي كون الإنسان قدوة بين الناس، قال تعالى: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أن تَقولُوا مَا لاتَفْعَلُونَ) (الصف: ٢ــ ٣). فالقدوة لها دورٌ كبير في إعلاء الهِمم وإصلاح المسلمين فمَن كان عالي الهمَّة اقتَدى به غيره، فأصلح نفسه وأصلح غيره.

- **خصائص أسلوب القدوة**:

لأسلوب القدوة خصائص عديدة، منها:

- "سرعة انتقال الخير من المُقتدى به إلى المُقْتدي، لأن الأخذ بالشيء عملياً والتمسك به أكثر إقناعاً للمدعوين من الحديث عنه والثناء عليه، فمجرد العمل بالخير وتطبيقه، تحصل قناعة عند الآخرين بصلاحية هذا الخير والفعل للتطبيق، وأنه ليس أمراً مثالياً مجرداً ...وهذا واقع مشاهد في حياة الناس.
- سلامة الأخذ وضمان الصحة، ولاسيما في الأمور الدقيقة العملية، ومن هنا أكد عليه صلى الله عليه وسلم في تعليمه أمته بعض أركان الإسلام كالصلاة والحج، فقال في الصلاة "صلوا كما رأيتموني أصلي" (البخاري رقم الحديث: ٦٣١). بل جبريل عليه السلام جاء إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة ليلة الإسراء ليعلمه كيفية الصلاة عملياً، فاقتدى به صلى الله عليه وسلم واقتدى الصحابة الكرام برسول الله صلى الله عليه وسلم (العسقلاني، ١٤٢٣هـ، ج٢، ص٦٠٠).
- عُمق التأثير في النفس البشرية، وسرعة استجابتها للأمور العملية أكثر من استجابتها للأمور النظرية." (الصعيدي، ١٤٣٠هـ، ص١٢٨)، ومن هنا أشارت (أم سلمة) ـ رضي الله عنها ـ على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمبادرة إلى الحلق والتحلل، ليقتدي به الناس عملياً، وكان كما قالت ـ رضي الله عنها ـ (العسقلاني، ١٤٢٣هـ، ج٦، ص٣٣٤٧).

فترى الباحثة إن موافقة المربي الأقوال والأفعال والقيام بالسلوك الحسن أمام المتربي له دور كبير في التأثير على نشأتهم وصياغة سلوكهم، فتأثر المتربي واستجابته وتغير سلوكه لا يتوقف فقط على الوسائل التلقينية والتعليمية، بل يتوقف على صدق المربي فيما يدعو له ومطابقته لسلوكه وفعله، حيث إن التوجيه الصادق والفعل الموافق للسلوك يختصر كثيراً من التوجيهات النظرية التي قد تنتهي في وقتها.

فالمتعلم عيونه معقودة بمعلمه، متطلع إلى حركاته وسكناته، لا إلى أقواله وألفاظه، ولقد أوصى عمرو ابن عتبة مؤدب أولاده فقال: "ليكن أول صلاحك لنفسك فإن عيونهم معقودة بعينيك، فالحسن عندك ما صنعت، والقبيح عندهم ما تركت. علِمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيكرهوه، ولا تتركهم فيه فيهجروه، وروهم من الحديث أشرفه، ومن الشعر أعفه، ولا تنقلهم من علم لآخر حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في القلب مشغلة للفهم، وعلم سنن الحكماء ولا تتكل على عذر مني لك، فقد اتكلت على كفاية منك" (مرعي، وبلقيس ١٤١٥هـ، صص٨١)، وتتفق هذه الوصية مع وصية الرشيد لمؤدب ولده الأمين العالم اللغوي محمد بن الأحمر، وتطبيق هذا المبدأ يعود بالنفع العميم على التدريس، وبناء الشخصية الإسلامية إذ تتحول معه التربية الإسلامية من مجرد أقوال إلى واقع حي، يشاهده المتعلم ويحتذي به (موسى، ١٤١٨هـ، ص١٠٩). فالقدوة الحسنة هي الركيزة في المجتمع، وهي عامل التحوُّل السريع الفعَّال فالقدوة عنصر مهم في كلِّ مجتمع، فمهما كان أفراده صالحين، فهم في أمَسِّ الحاجة للاقتداء بالنماذج الحيَّة.

- **أسلوب الموعظة الحسنة**:

الموعظة الحسنة من الوسائل التي تصل إلى النفس الإنسانية بسرعة، لأن النفس الإنسانية تتأثر بما يُلقى إليها من كلام فما بالك لو كان الكلام يتميز بالحسن واللين والرفق والسهولة، فهو يحرك الوجدان ويشحذ الهمم لاكتساب الفضائل أو الكف عن الرذائل.

فلقد كان للواعظين أثر ملموس في الناس بكلماتهم وخطاباتهم في تعليم الناس ونصحهم وإرشادهم إلى أمور دينهم ودنياهم.

فالقرآن الكريم والسنة النبوية حافلان بالمواعظ في شتى أمور الحياة ففيه التربية وفيه الخير كله للمسلم، قال تعالى: (وَقولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا) (البقرة: ٨٣) وقوله تعالى: (فقولا لَهُ قَوْلا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه: ٤٤)، وقوله صلى الله عليه وسلم: "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" (البخاري، رقم الحديث: ٦٩).

- **أهمية أسلوب الموعظة الحسنة**:

يعتبر أسلوب الموعظة من الأساليب المشهورة والمعروفة في التربية الإسلامية، وأيضاً من الأساليب التربوية التي أمر الله بها نبيه صلى الله عليه وسلم، وذلك في قوله تعالى: (أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قلوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقل لَّهُمْ فِي أنفسِهِمْ قَوْلا بَلِيغًا) (النساء: ٦٣).

"فالموعظة أسلوب ناجح وفعَال في تحقيق الأهداف التي يسعى إليها الداعية المسلم، ولاسيما إذا كانت هذه الموعظة ملتزمة بالمنهج الرباني" (باقارش والسبحي، ١٤٢٧هـ، ص١٧٦)، الذي يتضح لنا في قوله تعالى: (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ

بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ) (النحل: ١٢٥).

ويزيد من أهمية التربية بأسلوب الموعظة حاجة المجتمع المسلم لها ليحافظ على مكانته بين المجتمعات والأمم الأخرى ويحقق الغاية التي يسعى إليها وهي خلافة الله في أرضه والتي لا يمكن أن تأتي إلا بالاستقامة على الحق والتواصي بين أفراد المجتمع المسلم.

ومن هنا فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعظ الصغير والكبير والذكر والأنثى، والحر والعبد وذلك في جميع الأحوال، ومن ذلك ما كان يخص به النساء من وقت لآخر ليعلمهن أمور دينهن، ومن ذلك وعظه لصحابته وحثهم على أعمال الخير ونهيهم عن أعمال الشر.

ويعتمد الوعظ من الناحية التربوية على عدة أمور، من أهمها: (النحلاوي ١٤٢٠هـ، ص٢٨٤ ـ ٢٨٥)

- إيقاظ عواطف ربانية كانت قد ربيت في نفس الناشئين بطريق الحوار أوالعمل والممارسة أو غير ذلك كعاطفة الخضوع لله والخوف من عذابه أوالرغبة في جنته، وكذلك يربي الوعظ هذه العواطف وينميها، وقد ينشئها من جديد.
- الاعتماد على التفكير الرباني السليم الذي كان الموعوظ قد ربي عليه وهو التصور السليم للحياة الدنيا والآخرة، ودور الإنسان أو وظيفته في هذا الكون وأنه خلق الكون والموت والحياة.
- الاعتماد على الجماعة المؤمنة، فالمجتمع الصالح يُوجد جواً يكون فيه الوعظ أشد تأثيراً وأبلغ في النفوس، لذلك جاءت معظم المواعظ القرآنية والنبوية بصيغة الجماعة كقوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا) (النساء: ٥٨)، وحديث العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: "وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا .." (أبو داود، رقم الحديث: ٤٦٠٧).
- ومن أهم آثار أسلوب الموعظة تزكية النفس وتطهيرها وهو من الأهداف الكبرى للتربية الإسلامية، وبتحقيقه يسمو المجتمع ويبتعد عن المنكرات وعن الفحشاء، فلا يبغي أحد على أحد ويأتمر الجميع بأمر الله، بالمعروف والعدل والصلاح والبر والإحسان، وقد جمعت هذه المعاني في قوله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) (النحل: ٩٠).

فالمربي الناجح هو الذي يستغل الوقت المناسب للموعظة، وأن لا يكثر من الوعظ، لكي لا يصاب المتعلمون بالملل والسآمة، لأن هذا يضعف تأثيرها.

ونرى عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه يقول: "كنت غلاماً في حجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا غلام سم الله وكل بيمنك وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد" (البخاري، رقم الحديث: ٥٣٧٦)، فنجد الرسول صلى الله عليه وسلم في الحديث استخدم الموعظة الحسنة مع الغلام الذي لا يعرف آداب الطعام، فقام صلى الله عليه وسلم بتوجيهه بأسلوب سهل، لا شدة فيه ولا عنف، وبكلمات قليلة ولكنها شاملة وكافيه لتعليمه آداب الطعام.

ولا يمكن أن يؤتي أسلوب الموعظة ثماره الجيدة، إلا إذا كان صادراً من إنسان يحبه المتعلمون ويقدرونه، ونلاحظ ذلك في قوله تعالى: (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) (لقمان: ١٣).

فالحكمة والموعظة الحسنة تكون وفق الموازنة بين الترهيب والترغيب، لا تربية الضعف والغلظة، ولا التساهل أو الشدة المفرطة، إنها تربية الإصلاح والاستقامة، لا تربية الإيلام والتنفير والعنف، فالله تعالى يقول: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩).

فالنفوس الصافية، والقلوب المتفتحة، والعقول الواعية المتدبرة، إذا تراءى لها الحق منساباً بالكلمة المؤثرة والموعظة البليغة والنصيحة الرشيدة والتذكرة المخلصة فإنها سرعان ما تستجيب في غير تردد، وتتأثر من غير توقف، بل سرعان ما تخضع للحق، وتتقبل هدى الله الذي أنزله.

- **ضوابط الموعظة الحسنة**:

لأسلوب الموعظة ضوابط عديدة، منها: (المغربي، ١٤٢٣هـ، ص٣٢٤ ـ ٣٢٥)

- أن تكون الموعظة دائماً متكررة متجددة، لأن الإنسان من طبيعته النسيان فالتكرار يثبت المعلومة في الذهن.
- أن تكون الموعظة بأسلوب سهل يناسب سن المتلقي وثقافته وعقله.
- أن يكون صاحب الموعظة حكيماً عنده الخبرة الكافية في التربية.
- أن تكون أفعال الواعظ مصدقة لأقواله ولا تتعارض، فالقدوة الحسنة نجاح للموعظة الحسنة.
- يعلم الأولاد حُسن الاستماع والاهتمام بما يُقال.
- يتابع المربي أثر الموعظة على الأولاد ويعدِل ما يراه لصالح الأبناء.
- يعزِز السلوك الصحيح ويشجع عليه ويعطي عليه الحوافز المعنوية والمادية.

ففي هذا الأسلوب مجال كبير للمربين لتوجيه المتعلمين لما فيه خيرهم وصلاحهم ورقي مجتمعهم، ولذلك كان من واجبهم الابتعاد عن الأوامر والنواهي. فبالموعظة الحسنة يُعلم الجاهل، ويُذكر الغافل، ويرد الشارد، ويوقظ أصحاب الضمائر، وتوجل القلوب المؤمنة، وتذرف العيون الباكية.

- **أسلوب التدريب العملي**:

يدعو الدين الإسلامي إلى ارتباط القول بالعمل، وحذر سبحانه وتعالى من أن يقول الإنسان ولا يفعل، يقول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لاتَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفْعَلُونَ) (سورة الصف: ٢ــ ٣) وقوله تعالى: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ) (البقرة: ٤٤).

يعتبر أسلوب التدريب العملي من الأساليب التربوية المهمة "إن تعلم المهارات الحركية يقتضي أن يقوم المعلم بأداء هذه المهارات بالفعل، وأن يتدرب عليها حتى يتقنها وليست الممارسة العملية فقط في تعلم المهارات الحركية، بل إنها مهمة أيضا في تعلم العلوم النظرية، وفي تعلم السلوك الخلقي والفضائل والقيم وآداب السلوك الاجتماعي، فإن أداء الفرد بنفسه لما يريد أن يتعلم يساعد على سرعة التعلم وإتقانه" (نجاتي، ١٤١٤هـ، ص١٨٥).

تعد الممارسة العملية مدخلاً مهماً إلى تعلم الأخلاق والفضائل وآداب السلوك الاجتماعي، وهي أساس التربية السلوكية الصحيحة. وقد أستخدم الإسلام التدريب العملي أسلوبا من أساليب التربية لاكتساب القيم والعادات السلوكية الفاضلة، فقد أمر الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين أن يأخذوا عنه كيفية أداء العبادات.

الأخلاق لا فعالية لها ما لم تتحول إلى سلوك وعمل وممارسة موجهة، فنمو القيم يكون أكثر فاعلية حينما ترتبط بمواقف تنشأ بشكل عضوي داخل.

- **مفهوم التدريب العملي**:

يعرف التدريب العملي بأنه: "هو عملية تعديل إيجابي ذي اتجاهات خاصة تتناول سلوك الفرد من الناحية المهنية أو الوظيفية. وهدفه اكتساب المعارف والخبرات التي يحتاج إليها الإنسان" (وصوص، والجوارنة، ١٤٣٤هـ، ص٢٢٣).

كما يُعَرف التدريب العملي بأنه: "عبارة عن النشاط الذي يقوم به الأستاذ أمام طلابه، بهدف توضيح حقيقة، أو قاعدة، أو بهدف وصف شيء ما، وذلك باستخدام أجهزة أو مواد أو أدوات تعليمية، إلى جانب الشرح اللفظي" (الصعيدي، ١٤٣٠هـ، ص١٤٩).

فأسلوب التدريب العملي يجمع بين جانبين النظري والعملي، مما يزيد من وضوح الأمر الذي يعالجه المتعلم، كما إنه ينقل المتعلم من الجو الفكري النظري إلى جو الحياة العملي.

- **أهمية أسلوب التدريب العملي**:

تبدو أهمية التربية بالممارسة والعمل في أن الفرد لا يتعلم بالأقوال النظرية فقط، وإنما يحتاج إلى ربط الأقوال بالناحية العملية، فقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يغتنم التصرفات العملية التي تقتضي توجيهاً تربوياً أو عملياً ليأخذ منه المسلمون درساً إيجابياً، فكان يدعو إلى قيمة أو يصحح سلوكاً أوينفي هذا السلوك الخاطئ، وهي طريقة فعالة، لأنها ترتبط بالوقائع المشاهدة وتتصل بما يعيشه الناس، ولذا تُرسخ في الذهن، وتثبت في القلوب، وبهذا ترتبط القيم بواقع الحياة، وهذا يعني أن غرس القيم لا يقتصر على مجرد التعلم والحفظ والتسميع، وإنما يعتمد على واقع الحياة والخبرة المعاشة وبالتالي يكون تأثيرها قوياً (آل عمرو، والشيخ، ١٤٢٨هـ، ص٢٦١ ـ ٢٦٢).

لذلك يجب على المربي أن تكون أقواله مطابقة لأفعاله، فذلك الرسول صلى الله عليه وسلم الذي اهتم باستخدام التدريب العملي والتطبيق العملي لكل تعاليم الإسلام، على شخصه أولاً، وفي تربيته لصحابته رضوان الله عليهم ثانياً فصلى عملياً، فقال لأصحابه صلى الله عليه وسلم: "صلوا كما رأيتموني أصلي" (البخاري، رقم الحديث: ٦٣١).

فالتربية بالتدريب العملي هي من أقوم دعائم التربية، ومن أمتن وسائلها في تنشئة الأولاد إيمانيًا، وتقويمهم خلقيًا، ذلك لأنها تعتمد على الملاحظة والملاحقة، وتقوم على الترغيب والترهيب، وتنطلق من منطلقات إرشادية وتوجيهية، فما أحوجنا إلى مربين يؤدون رسالتهم على الوجه الأكمل ويعطون للتربية الإسلامية حقها من الاهتمام والعمل، والدأب والمصابرة، والتلقين والتأديب (علوان، ١٤١٩هـ، ص٥٠٥).

لذا يتطلب من المربين أن يهتموا بهذا الأسلوب وتطبيقه في تربية أولادهم، وأن يحرصوا على أن يترجم الأولاد ما يتلقونه من تربية وتعليم إلى واقع وممارسة في حياتهم. فالرسول صلى الله عليه وسلم أمر المربين بأن يلقنوا أولادهم ركن الصلاة وهم في سن السابعة، فقال صلى الله عليه وسلم: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع" (أبو داود، رقم الحديث: ٤٩٥)، فهذا هو الجانب النظري، أما الجانب العملي فهو تعليم الأولاد أحكامها، وعدد ركعاتها وكيفيتها، ثم تعويدهم إياها بالملاحقة والمثابرة، وأدائها في المسجد حتى تصبح الصلاة خلقاً وعبادة.

ونجد المعلم يطلق تعميمات، ويقرر قواعد، ويشرح تصورات، يشعر المتعلم معها أنه محتاج إلى الدلائل والبراهين التي تثبت صحتها وتجعله يتأكد أنه فهمها على الوجه الصحيح، ولا يستطيع أن يحصل على ذلك إلا من خلال المعايشة الحقيقية للأنشطة، والممارسات التي تتجسد فيها تلك المفهومات والتصورات (بكار، ١٤٢٣هـ، ص١٦٨).

فالممارسة العملية خلال التعليم لا تساعد على توضيح الصورة وصقل المهارة فحسب، ولكنها تخفف من حدة الملل والسأم ـ وأحيانا الإحباط ـ الذي يتولد عن الاقتصار على التعليم النظري والسرد المتتابع للمفهومات والمعلومات التجريدية.

- **أسلوب الحوار**:

تكمن أهمية الحوار في أنّه وسيلة بنائية علاجية تساعد في حل كثير من المشكلات، فيعد من أحسن الوسائل الموصلة إلى الإقناع وتغيير الاتجاه الذي قد يدفع إلى تعديل السلوك إلى الأحسن، لأن الحوار ترويض للنفس على قبول النقد واحترام آراء الآخرين، وتتجلّى أهميته في دعم النمو النفسي، والتخفيف من مشاعر الكبت، وتحرير النفس من الصراعات والمشاعر العدائية والمخاوف والقلق.

- **مفهوم الحوار**:

يعرف الحوار بأنه: "حديث يجري بين شخصين أو أكثر" (خلف الله، ١٤١٩ه ص٥١)، ويُعَرف الحوار بأنْ "يتناول الحديث طرفان أو أكثر، عن طريق السؤال والجواب، بشرط وحدة الموضوع أو الهدف، فيتبادل النقاش حول أمر معين، وقد يصلان إلى نتيجة، وقد لا يقنع أحدهما الآخر، ولكن السامع يأخذ العبرة ويكون لنفسه موقفاً " (النحلاوي، ١٤٢٨، ص١٦٧).

ويُعَرف أيضًا بأنه: "حديث بين طرفين أو أكثر حول قضية معينة، الهدف منها الوصول إلى الحقيقة بعيداً عن الخصومة والتعصب بل بطريقة علمية إقناعية ولا يشترط فيها الحصول على نتائج فورية" (المغامسي، ١٤٢٥هـ، ص٢٢).

- **أهمية أسلوب الحوار**:

وللحوار قيمة حضارية وإنسانية، وعلينا أن نعمل ونأخذ به في حياتنا وممارساتنا التربوية والأسرية، ويجب أن تؤمن به كل أمة، فالحوار يخلق التفاعل الدائم بين المراهق من ناحية وبين المنهج والمعلم من ناحية أخرى، فلابد أن يوصل الحوار إلى كشف الحقيقة وخاصة إذا كانت غائبة، فهو الوسيلةٍ المهمة في بناء شخصية المراهق كفرد، وكشخصية اجتماعية، وهو يخلق أيضا روح المنافسة بين المراهقين فيحملهم على الدخول في ميادين المناقشة العلمية (خلف الله، ١٤١٩هـ، ص٥١).

وكذلك يبث فيهم روح الجماعة والتعاون، ويبعد عنهم الأنانية وحب الذات ويبث فيهم روح الألفة والمحبة، ويعودهم على النظام والتعاون، ويساعد على الابتكار واحترام المراهق لذاته.

- **آداب أسلوب الحوار**:

هذه الآداب هي من الأخلاق والأسس التي ينبغي أن تتوافر في كل مربٍ وليس فقط في المتحاورين، وهي كالتالي:

- **أولاً: إخلاص المحاور النية لله تعالى** :

إخلاص النية لله عز وجل، وابتغاء وجهه الكريم قبل الدخول في الحوار، بحيث تجعل أطراف الحوار يحرصون على تحقيق أكبر فائدة منه. فالإنسان لابد أن يبتغي بعمله وجه الله، قال تعالى: (وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاء وَيُقِيمُوا الصَّلاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (البيِّنة: ٥).

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم جماعتهم، فإن الدعوة تحيط من ورائهم" (الترمذي، رقم الحديث: ١٤٢٩). فالمتحاورون عندما يخلصون النية لله تعالى، فإن محاورتهم هذه تتحول إلى عبادة، لأن الإخلاص يجعل الأمور المباحة عبادة.

وقد حذر الرسول صلى الله عليه وسلم من جعل نيته التباهي ومماراة السفهاء، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا تخيروا به المجالس، فمن فعل ذلك النار النار" (ابن ماجه، رقم الحديث: ٢٥٤).

- **ثانياً: توفر العلم في المحاور**:

قبل أن يدخل المحاور في الحوار لابد أن يكون لديه العلم بموضوع المحاورة حتى في الحوار التعليمي، فأحد الطرفين لديه العلم الكافي لدخوله في المحاورة والطرف الآخر يعرف شيئاً على الأقل عن موضوع المحاورة، فهو لا يأتي للمحاورة وهو خالي الذهن منه (المغامسي، ١٤٢٥هـ، ص١٤٠).

ولأهمية العلم في المحاورة، فإن المحاور لا يدخل فيها دون علم، ولذلك نهى الله عز وجل من لا علم عنده أن يدخل في الحوار، قال تعالى: (هَاأَنتُمْ هَـؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ) (آل عمران: ٦٦). لذلك لا بد أن يكون لدى المحاور علم بموضوع المحاورة.

- **ثالثاً: صدق المحاور**:

إن توفر هذا الأدب في المتحاورين له قيمته الكبيرة في نجاح المحاورة، فوجود ضد هذه الصفة، وهو الكذب يفقد طرفي المحاورة أمانتهم ويتطرق الشك في صدقهم، ولذلك أمر الله عز وجل بالصدق قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ) (التوبة : ١١٩)، ويقول صلى الله عليه وسلم: "إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق حتى يكون صديقا، وإن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار وإن الرجل ليكذب حتى يكتب عند الله كذابا" (البخاري، رقم الحديث: ٦٠٩٤).

- **رابعاً: الاحترام:**

إن اختلاف وجهات النظر مهما بلغت بين المتحاورين فإن ذلك لا يمنعهم من الاحترام والتقدير، فالمحاور عليه أن يحترم الأطراف الأخرى التي يحاورها مسلمة كانت أو غير مسلمة ويمنحها حقها المتوجب لها من التقدير والتوقير ونحن مأمورون أن ننزل الناس منازلهم (المغامسي، ١٤٢٥هـ، ص١٤٩ -١٥٠).

فكل إنسان يحب أن يُعامل باحترام، فعلى المحاور أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه، عن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" (البخاري، رقم الحديث: ١٣).

فالأسلوب الحواري يسهم في تصحيح المعلومات الخاطئة والتصورات الباطلة وله أثر كبير في تقبل صحيح المعلومات والتصورات، وإزالة الملابسات، والمتعلقات الذهنية الخاطئة، لأن فيه قرع الحجة بالحجة وتفتيح الذهن، وفك ما غلق واستصعب من الفهم والإدراك (الحازمي، ١٤٢٦هـ، ص٦٧).

وترى الباحثة أنه لابد من التطبيق العلمي لآداب الحوار، فلا تكفي دراستها نظريا، "فقد أخرج ابن ماجه عن رافع بن عمرو الغفاري رضي الله عنه قال: كنت أنا وغلام أرمي نخلنا أو قال "نخل الأنصار" فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا بني لم ترمي النخل؟ قلت: آكل، قال: فلا ترم النخل وكل مما يسقط في آسافلها، قال: ثم مسح رأسي وقال: اللهم أشبع بطنه" (ابن ماجه، رقم الحديث: ٢٢٩٩).

ففي هذا الحديث جمع الرسول صلى الله عليه وسلم في حواره مع الطفل بين الحوار الرقيق والتوجيه اللطيف، كما قد رسخ في مفهوم الحوار جانب الإصغاء والاستماع للأطفال، وإظهار الأدب الراقي في الحوار معهم، وتقبل إجاباتهم ومن ثم توجيههم، فقد كان حواره صلى الله عليه وسلم يحمل المضامين الصحيحة التي تصاغ بالقالب اللطيف المناسب للأطفال (الصقعبي، ١٤٣٠هـ، ص٦٥) فالحوار الهادف هو الذي يؤدي إلى التغيير المرغوب فيه، كما يؤدي إلى تصحيح كثير من المفاهيم والأخطاء.

من خلال ما سبق نجد أن الأساليب التربوية مرتبطة مع بعضها البعض يختار المربي ما يناسب أولاده منها، التي تتوافق مع المستوى العمري والعقلي لهم وطبيعة نفسياتهم فليس من الضروري أن الأسلوب الذي ينفع أو يقوم أحد الأولاد ينفع مع الآخرين.

- **خامساً: بعض مواقف التربية الخلقية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ..**

إن لنا في رسول الله عليه الصلاة والسلام أسوة حسنة فلم يكن عليه الصلاة والسلام يدع موقفا، أو مناسبة يمكن من خلالها أن يغرس قيمة أو يدعوا إلى فضيلة مع الكبار أو الصغار إلا بادر بالنصح والتوجيه والإرشاد وذلك أجدى في التعليم، وأقوى في الغرس، وأبقى أثر؛ إذ ارتباط التعليم بالحوادث يزيد ثباتًا

ويضمن بقائها واستمرارها. والقيم التالية توضح مواقف النبي عليه الصلاة والسلام في التربية الأخلاقية، وهي:

- **الصدق**: **عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر**:

الصدق من الخصال الخلقية السامية التي اتصف بها الأنبياء عليهم السلام امتدحهم الله تعالى في كتابه حيث قال: (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا) (مريم: ٤١)، وهو أيضاً من الأخلاق الأساسية التي يتفرع عنها غيرها، يقول أبو الحارث المحاسبي: "واعلم ـ رحمك الله ـ أن الصدق والإخلاص: أصل كل حال، فمن الصدق يتشعب الصبر، والقناعة، والزهد والرضا، والأنس. وعن الإخلاص يتشعب اليقين والخوف، والمحبة، والإجلال والحياء، والتعظيم. فالصدق في ثلاثة أشياء لا تتم إلا به: صدق القلب بالإيمان تحقيقاً، وصدق النية في الأعمال، وصدق اللفظ في الكلام" (الخزندار، ١٤٢٨هـ، ص٤٣٥).

فقد شُهد لرسول صلى الله عليه وسلم بالصدق، "فعن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: لما نزلت (وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ) (الشعراء: ٢١٤) خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد الصفا، فهتف: يا صباحاه، فقالوا: من هذا؟ فاجتمعوا إليه، فقال: (أرأيتم إن أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا: نعم، ما جربنا عليك إلا صدقا !!، قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد) (البخاري، رقم الحديث:١٤٠).

فقد اعترف له قومه أجمعون بالصدق، وعدم عثورهم على ما يناقض هذا الخلق منه، وهم وإن لم يكونوا قد ناصبوه العداء آنذاك، إلا أن هذه الشهادة وغيرها ظلت قائمة لا ينازعون فيها، ولم يسحبوها حينما جاهرهم بالدعوة فناصبوه العداء، غير أنهم لم يقدروا أن ينالوا من صدقه وأمانته وعفافه.

قال صلى الله عليه وسلم: "عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً" (رواه البخاري، رقم الحديث: ٣٠).

ففي هذا الحديث يرغب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصدق ويحث عليه ويبين فضله وثمرته، وذلك لتلزم أمته هذا الخلق العظيم وتتحراه في كل شؤونها، ويحذر من الكذب ويبين عقابه وعظيم جزائه، وذلك لتلزم أمته الصدق وتتجنب الكذب في كل شؤون حياتها.

- **الصبر**: **اصبروا وصابروا ورابطوا**:

الصبر خلق فاضل من أخلاق النفس، يمتنع به من فعل ما لا يحسن ولايجمل، وهو قوة من قوى النفس التي بها صلاح شأنها وقوام أمرها (ابن قيم الجوزية، د.ت، ص١٦).

وقد أثنى الله عز وجل على الصابرين الذين يتلقون المصيبة بالاحتمال وكظم الغيظ وحبس النفس عن الجزع، ويردفون صبرهم بقولهم: إنَا لله وإنَا إليه راجعون، قال تعالى: (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمْوَالِ وَالأنفسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوَا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ) (البقرة: ١٥٥ـ ١٥٧).

فالصبر مطية الفلاح والنجاح، وركيزة الفضائل الخلقية ومحورها، إذ إن جميع الفضائل تعتمد في ثباتها على الصبر، ولا يتمكن المرء من التحلي بفضائل الأخلاق ما لم تكن قاعدة الصبر لديه قوية.

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم أكثر رسل الله دعوة وبلاغاً وجهاداً، ومن ثم كان أكثرهم ابتلاءً وإيذاءً وأعداء، منذ بزوغ فجر دعوته إلى أن لحق بربه جلا وعلا. "فقد لقي بمكة من قريش وغيرهم ممن كان يدعوهم إلى الله أو يطلب منهم حمايته ليؤدي رسالة الله، ما يشيب النواصي، ويهد الصياصي، وهو مع ذلك صابر، صبر المستعلي، وثبات المستولي" (الماوردي، ١٤٠٧هـ، ص٢٨٣).

وكذلك بعد أن هاجر إلى المدينة، لقي من المنافقين واليهود والمشركين عامة ما لا يقل عما لقيه بمكة من الأذى، وهو صلى الله عليه وسلم لا تزيده تلك المحن والشدائد إلا إصراراً وثباتاً، وما زال ذلك دأبه حتى أتاه اليقين بعد أن مكنه من إقامة دينه الذي ارتضاه لعباده أيما تمكين.

الصبر ضروري في تربية الأولاد وخاصة إن كن بنات، وبالصبر على التربية ينفتح للمربي باب من الأجر أو يكتب له ستر من النار كما في الحديث: "من كان له ثلاث بنات فصبر عليهن وأطعمهن وسقاهن وكساهن من جدته كن له حجابًا من النار يوم القيامة" (ابن ماجه، رقم الحديث: ٢٩٥٩).

ومما يعين المسلم على التصبر استحضار ما أعد الله للصابرين، من تكفير السيئات ورفع الدرجات وتكثير الحسنات، ففي قصة المرأة التي كانت تصرع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرها: "إن شئتِ صبرتِ ولكِ الجنة، وإن شئت دعوت الله يعافيك. فقالت: اصبر ... " (البخاري، رقم الحديث: ٥٦٥٢).

- **التواضع: وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**:

التواضع من صفات خير المرسلين، والقدوة إنما تكون باقتفاء أثره واتباع شمائله صلى الله عليه وسلم، فقد رباه عز وجل على ذلك إذ قال له: (وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) (الشعراء: ٢١٥). ولا نكون كإبليس لما أمره الله بالسجود أبى وتكبر على ربه سبحانه وتعالى حتى طرده من النعيم الذي هو فيه، قال الله سبحانه وتعالى: (قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ) (ص: ٧٥). فكان صلى الله عليه وسلم خير

مثال على ذلك حتى قال الله تعالى فيه: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران: ١٥٩).

فطريق التواضع يأتي بالاستعراض الدائم المتواصل لبداية الإنسان ومصيره وصفات المتواضعين، وما لهم عند الناس من الثناء والقبول، وما أعده الله للمتواضعين الذين لا يردون علوا في الأرض ولا فسادا (الحازمي، ١٤٣٠هـ ص١٢٩).

- قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني في عام حجة الوداع من وجع اشتد بي" (البخاري، رقم الحديث: ١٢٩٥)، من تواضعه صلى الله عليه وسلم أنه كان يزور المرضى ويواسيهم فيرسم عليه من عطفه وحنانه ما يخفف آلامهم.
- وما عرف عن ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم من السرعة، فقد سبقتها مرة ناقة أعربي، وشق ذلك على الصحابة، بينما تلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم الأمر بكل بساطة، بل اغتنم الفرصة، وعمق في النفوس سنة كونية، فقال: "حق على الله: ألا يرتفع شيء من الدنيا، إلا وضعه" (البخاري رقم الحديث: ٢٨٧٢)، بحيث يرتدع المتعالي، ويتواضع المتفاخر، لأنه لا يدوم شيء في الدنيا على حاله، فقد يذل الرفيع، ويرتفع الوضيع (الخزاندار ١٤٢٨، ص٣٤٦).
- قد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عما كان يعمل النبي صلى الله عليه وسلم في بيته فقالت: "يكون في مهنة أهله ـ يعني: في خدمتهم ـ فإذا حضرت الصلاة، خرج إلى الصلاة "، وفي رواية قيل لها: هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعمل في بيته؟ فقالت: نعم، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخصف نعله ويخيط ثوبه ويعمل في بيته كما يعمل أحدكم في بيته (البخاري، رقم الحديث: ١٦٣)، فهذا نبي الله صلى الله عليه وسلم يقوم بمثل هذه الأعمال، ولا حاجة له في أن يقوم بها إلا لكمال تواضعه، لأن العمل هذا كان يمكن أن يقوم به أمهات المؤمنين، أو أحد خدام رسول الله صلى الله عليه وسلم، أو مواليه بكل رغبة، ولكنه صلى الله عليه وسلم يأبى إلا أن يقوم به بنفسه، لكما تواضعه، فهل بعد هذا من تواضع.

- **الحياء: الحياء لا يأتي إلا بخير** :

وصَّى الإسلام بالحياء، وجعل هذا الخُلُق السامي أبرز ما يتميَّز به الإسلام من فضائل، قال صلى الله عليه وسلم: "إن لكل دين خُلقا، وخُلق الإسلام الحياء" (ابن ماجه، رقم الحديث: ٤١٨١)، ولأنه دليل على الخيرات كما قال عليه الصلاة والسلام: "الحياء خير كله"، وفي لفظ: "الحياء لا يأتي إلا بخير" (البخاري، رقم الحديث: ٣٥)، لذلك كان من شعب الإيمان الوثيقة كما جاء في حديث أبي

هريرة رضي الله عنه: "الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان" (البخاري، رقم الحديث: ١٤).

فالحياء يؤسِّس في النفس عاطفة حيَّة، تترفَّع بها عن الخطايا، وتستشعر الغضاضة عن سفاسف الأمور، والمرء حينما يفقد حياءه يتدرَّج من سيِّئ إلى أسوء، ويهبط من رذيلة إلى أرذل.

- الرسول صلى الله عليه وسلم كان أشد الناس حياءً وأكملهم خلقاً، حتى إن أبا سعيد الخدري رضي الله عنه قال: " كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئا يكرهه عرفناه في وجهه" (البخاري رقم الحديث: ٦١٠٢)، ما كان صلى الله عليه وسلم يفصح عما يكرهه من أمر الدنيا، ولكن كان إذا كره شيئاً عُرف في وجهه.
- ومن الحياء الواقع إجلالاً واحتراماً للأكابر، ما كان من ابن عمر رضي الله عنه حين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصحابة: "إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وهي مثل المسلم، حدثوني ما هي؟ فعرف ابن عمر أنها النخلة" (البخاري، رقم الحديث: ٧٢)، استحيا أن يجيب ويعلل حياءه، بأنه وجد في نفسه أصغر الجالسين، وأنه رأى أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكره أن يتكلم (العسقلاني، ١٤٢٣هـ، ج١، ص١٤٦).

كم يشرح الصدر ذلك المجتمع الذي يستحي فيه الصغير من الكبير ويتعامل الناس فيه بالاحترام والتوقير.

- ولإحساس المؤمن في الدنيا بأن الله يراه على جميع أحواله، فإنه يستحيي من ربه، ولذلك ورد في التستر عند الاغتسال في الخلوة، قوله صلى الله عليه وسلم: "الله أحق أن يستحيا منه من الناس" (البخاري، رقم الحديث: ٣٨٦) والذي يستحيي من ربه إن كشف عورته في خلوته، حري به أن يمنعه الحياء من الإقدام على معصية.

- **الأمانة: والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون**

الأمانة خلقٌ من أخلاق الأنبياءِ والمرسَلين، وفضيلةٌ من فضائل المؤمنين، عظَّم الله أمرَها ورفع شأنها وأعلى قدرَها، يقول الله تعالى: (إِنَّا عَرَضْنَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) (الأحزاب: ٧٢)

فالأمانة من المنظور الواسع شاملة لكل ما استرعى الله تعالى الإنسان من تربية وتوجيه وأداء حقوق، وتنفيذ الالتزامات، وتكون فيما منحه الله تعالى للإنسان من جوارح كالسمع والبصر واللسان والعقل، وجميع الحواس والأطراف البدنية، فأمانتها في حفظها من الخيانة، من خيانة الدين وخيانة المسؤولية (الحازمي، ١٤٣٠هـ، ص١٣٩)، قال تعالى: (وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً) (الإسراء: ٣٦)

فأداء الأمانة واجب شرعي يتحتم على كل مسلم بأن يحفظ أمانته مع الله ورسوله ومع الناس، وأن لا يتعامل مع الخائنين بالخيانة نفسها، وإنما يؤدي إليهم أماناتهم لقوله صلى الله عليه وسلم: "أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك" (أبو داود، رقم الحديث: ٣٥٣٤).

- عندما أراد صلى الله عليه وسلم أن يبعث رجلاً لأهل نجران بعث لهم أمين هذه الأمة أبا عبيدة ابن الجراح، وذلك لمكانتها ولأهميتها في شخصية من يتولى زمام الأمور، فعن حذيفة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم لأهل نجران " لأبعثن عليكم أميناً حق أمين، فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فبعث أبا عبيدة" (البخاري، رقم الحديث: ٧٢٥٤).
- الأمانة في المجالس، فهي نوع من أنواع الأمانات لما يترتب عليها من حفظٍ الحقوق وصيانة الحرمات، لقوله صلى الله عليه وسلم: "إذا حدث رجل رجلاً بحديث ثم التفت فهو أمانة" (البخاري، رقم الحديث: ٤٨٦٨)، أي أن الحديث ذاك أمانة يجب عليه حفظه كما تحفظ الأمانات المادية، لأن صاحبه يريد ذلك بقرينه حاله.
- الأمانة في الاستشارة، فهي أيضاً نوع من أنواع الأمانات لما يترتب عليها من اعتماد المرء على المشير في أمر قد يكون فيه صلاح دينه أو دنياه أو فسادهما وقد بين النبي صلى الله عليه وسلم أمر هذه الأمانة فقال: "المستشار مؤتمن" (البخاري، رقم الحديث: ٥١٢٨)، أي يجب عليه إبداء الاستشارة الصحيحة حسب ما يرى، وإلا كان مفرطاً في الأمانة ويعد خائناً، وقد علم ما يترتب على الخيانة من عظيم العقاب.

- **الرحمة: حرم على النار كل هين لين سهل**

الرحمة صفة من صفات المولى عز وجل، قال تعالى: (وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ) (الأعراف: ١٥٦). والله تعالى امتدح المتصفين بهذه الخصلة الخلقية بقوله تعالى: (ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) (البلد: ١٧ـ ١٨).

فالرحمة ذات علاقة وطيدة بالرفق لا تنفك بعضها عن بعض، "فمن يشعر نحو غيره بشعور الرحمة يكن في معاملته رفيقاً لا عنيفاً، إذ يدفعه الرفق به رحمته" (الميداني، ١٣٩٩هـ، ج٢، ص٣١٥).

الرحمة مصدرها المشاعر الجياشة والإحساس الوجداني الداخلي، فإذا انبعثت في القلب ظهر في سلوك الإنسان رد فعل على شكل تفاعل وانجذاب نفسي بالمشاركة الوجدانية، فيظهر في السلوك الترفق والشفقة في المعاملة (الحازمي ١٤٣٠هـ، ص١٣٤).

- كان من سلوكه صلى الله عليه وسلم الذي يدل على الرحمة بكل معانيها عطفه على الصغار، وما تقبيل الصغار وضمهم لعجزهم وضمهم إلى الأحضان إلا عنوان الرحمة، وهم أحوج ما يكونون إليها في سن الطفولة لعجزهم وصغرهم، كما أنها تغرس فيهم الرفق والتعاطف والشفقة، قال ابو هريرة رضي الله عنه: "قبل النبي صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي وعنده الأقرع بن حابس، فقال: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال: "من لا يرحم لا يرحم" (البخاري، رقم الحديث: ٥٩٩٧)، فهذا توجيه تربوي عملي يبين حبه ورحمته صلى الله عليه وسلم للأطفال وعنايته بهم، وغرس الرحمة في قلوبهم برحمتهم وإشعارهم بالشفقة وقيمتها بما يحسونه وبما ينعكس على مشاعرهم من فيض حبه صلى الله عليه وسلم.
- فقد كان صلى الله عليه وسلم يبعث ولاته ويقول لهم: "يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا" (البخاري، رقم الحديث: ٢٧)، فقد كان صلى الله عليه وسلم يحث ولاة أمور أمته على الرفق برعايتهم واللين لهم، ويرغبهم ويحذرهم من ترك ذلك، أو من الجور على الرعايا. وقوله صلى الله عليه وسلم: "إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شانه" (مسلم رقم الحديث: ٢٥٩٣).
- ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش، فوجد بئرا فنزل فيها فشرب، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش، فقال الرجل: لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ مني، فنزل البئر فملأ خفه ماء ثم أمسكه بفيه حتى رقى فسقى الكلب، فشكر الله له فغفر له، قالوا: يا رسول الله، وإن لنا في البهائم أجرا؟ فقال: في كل كبد رطبة أجر" (البخاري، رقم الحديث: ١١)، إخباره صلى الله عليه وسلم ما يترتب على الرحمة بالحيوانات من الثواب والأجر والمغفرة.

- **الكرم: إن الله كريم يحب الكرماء:**

الكرم من الصفات الجميلة التي يحبها الناس، ويرضى عنها الله تعالى، فقد دعا الإسلام إلى الكرم والجود، وحثَّ على الإنفاق؛ لأن ذلك يؤدي إلى انتشار الحب والوئام في المجتمع، ويتلاشى الحقد والحسد من القلوب، فيسود التعاون والحب والتسامح بين أبناء الإسلام من الأغنياء والفقراء، وتقوى الصلة والمودة بينهم، ويصبحون جميعًا كالجسد الواحد، أو البنيان القوي المتين.

فالله تعالى من أسمائه الكريم، فهو يعطي بلا حساب، ويغدق علينا بلا حدود خلقنا ووهبنا القوة والحياة، ومنحنا الصحة، وسخر لنا الأرض نأكل من خيراتها، وسخر لنا ما في الكون.

والله تعالى يحب الكريم من الناس ويبغض البخيل، كما يبارك في مال الكريم، ويجزل له العطاء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (مَّثَلُ الَّذِينَ يُنفِقُونَ

أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِّائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاء وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ) (البقرة: ٢٦١)

- قد ورد أن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم: "إنه ليس لي من شيء إلا ما أدخل علي الزبير أفأعطي؟ قال: نعم لاتوكي فيوكى عليك" (الترمذي، رقم الحديث: ١٥٩٨)، أشار الرسول صلى الله عليه وسلم عليها بالعطاء وبعدم الإحصاء ليبارك في الرزق ولمزيد من التوكل.
- من الصفات المميزة لمن تأصلت فيه خصلة الكرم أنه لا يرد أحداً يسأله وقد كان هذا حال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ما سئل عن شيء قط فقال: لا" (البخاري، رقم الحديث: ٦٠٣٤)، حتى حين أهديت إليه بردة وكان محتاجا إليها رآها عليه رجل من الصحابة فقال: "يا رسول الله ما أحسن هذه فأكسينها. قال: نعم. فلام الصحابة ذلك الرجل قائلين له: أخذها محتاجا إليها ثم سألته إياها وقد عرفت أنه لا يسأل شيئاً فيمنعه. فقال: رجوت بركتها حين لبسها النبي صلى الله عليه وسلم لعلي أكفن فيها" (البخاري رقم الحديث: ٦٠٣٦).
- وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على الضيافة ـ كمظهر من مظاهر الكرم ـ بتحريك المشاعر الإيمانية: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ..." (الترمذي، رقم الحديث: ١٦٠٢).

- **الاحترام: ليس منا من لم يُجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا:**

الاحترام هو أحد القيم الحميدة التي يتميز بها الإنسان، ويعبر عنه تجاه كل شيء حوله أو يتعامل معه بكل تقدير وعناية والتزام.

فأولى الناس بالاحترام والتوقير من كان حظه من الشرع أوفر، ونصيبه من العمل الصالح أكبر، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى يرفع بهذا الكتاب أقواماً، ويضع به آخرين" (مسلم، رقم الحديث: ٨١٧). فصاحب خلق الاحترام يُجل العلم وأهله، ومن احترامك للعالم أن تستشعر مهابته. روى البخاري أن حذيفة حدث حديثاً عن الفتن، فأراد التابعون أن يسألوه، قالوا: "فهبنا حذيفة أن نسأله .." (البخاري، رقم الحديث: ٥٢٥).

- من احترام الصحابة رضي الله عنهم للرسول صلى الله عليه وسلم، كانوا لايسألونه، ففي مرة أرادوا أن يسألوه عمن قضى نحبه، من المقصود به في قوله تعالى: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلا) (الأحزاب: ٢٣) "قالوا الأعرابي جاهل: سله عمن قضى نحبه من هو؟ يقول الراوي: وكانوا لا يجترئون على مسألته، يوقرونه ويهابونه .." (الترمذي، رقم الحديث: ٣٤٣٣).
- وفي حديث سجود السهو أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركعتين بدل أربع، فظن بعض الصحابة أن الصلاة قصرت، يقول أبو هريرة: "وفي القوم

أبو بكر وعمر، فهاباه أن يكلماه.." (البخاري، رقم الحديث: ٦٠٥١)، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استحثهم على السؤال فقال: "سلوني ـ فهابوه أن يسألوه" (مسلم، رقم الحديث: ١٠)، فأرسل الله جبريل على صورة آدمي ليسأله، لكي يتعلموا دينهم.

- ومن صور الاحترام إكرام الصغير لمن هو أكبر منه سناً، أو أكثر منه فضلاً فإن ابن عمر لما عرف جواب سؤال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الشجرة التي تشبه المسلم لم يجب، يقول: "فأردت أن أقول هي النخلة، فنظرت فإذا أنا أصغر القوم، فسكت ..." (البخاري، رقم الحديث: ٧٢).

- **التعاون: وتعاونوا على البر والتقوى**:

الأصل في مجتمع المسلمين أنه مجتمع تعاون وتكاتف وتعاضد، ولكن باتجاه الخير والبر والتقوى، وبعيداً عن الشر والإثم والعدوان. قال تعالى: (وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبَرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ) (المائدة: ٢).

وطالما يعيش الإنسان في المجتمعات البشرية فإنه مدفوع لا محالة إلى صور من التعاون تعبر عن ولائه لأبناء مجتمعه، ومحتاج لا محالة إلى صور من التعاون تعبر عن ضعفه وعجزه وعدم استغنائه بنفسه عن معونة من يعيشون حوله.

فكل ما يخطر على البال من التعاون بين المؤمنين يعمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من نفس عن مسلم كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسَر على معسر يسَر الله عليه في الدنيا والآخرة ومن ستر على مسلم ستر الله عليه في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه" (أبو داود، رقم الحديث: ٤١٣٧).

وأصحاب الأهداف العظيمة لا يصلون إلى أهدافهم بالجهود المتضادة المتنافرة، ولنا في ذي القرنين أسوة حين قال لقومه: (قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا) (الكهف: ٩٥)، فلنتعاون بقوة للخير وعلى الخير، ولنخرج من دائرة الأنانية والاهتمامات الفردية، ولنعش مشاعر الأمة ذات الجسد الواحد.

- قال صلى الله عليه وسلم: "المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً" (البخاري، رقم الحديث: ٦٠٢٦)، فهذه دلالة على أن مجتمعاً يفشو فيه التعاون لا يضيع فيه أحد ولا يشتكي مخلوق، لأن كل واحد منهم عندئذ مقضي الحاجة، معان على الشدة.
- لقد كانت النسوة تقدم خدماتها في ميادين الجهاد، ومن ذلك موقف نساء بني غفار أردن الخروج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر فقلن له: "يا رسول الله قد أردنا أن نخرج معك إلى وجهك هذا، فنداوي الجرحى

ونعين المسلمين بما استطعنا. فقال: على بركة الله" (البخاري، رقم الحديث: ٣٨٠).

- **الإحسان: وأحسن كما أحسن الله إليك:**

منذ الخطوة الأولى على بوابة الإسلام، نحن مطالبون أن نحسن إسلامنا لتضاعف أجورنا. فقد روى البخاري: "إذا أحسن أحدكم إسلامه فكل حسنة يعملها تكتب له بعشر أمثالها إلى سبع مئة ضعف، وكل سيئة يعملها تكتب له بمثلها" (البخاري، رقم الحديث: ٤٢).

الإحسان إتقان للعمل، وتحسين للأداء، وحُسن في العطاء يعم مظاهر حياة الرجل المحسن حقا، فإذا نظرت إلى أخلاقه وجدت خلقه حسنا، وإن أحبكم وأقربكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم "أحاسنكم أخلاقا" (الترمذي، رقم الحديث: ١٦٤٢).

ويجمع الغزالي أصول الأخلاق الحسنة في أربعة أخلاق أساسية: (الحكمة والشجاعة، والعفة، والعدل). فيقول: "... في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق.. وكل من جمع كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع الخلق كلهم إليه ويقتدون به في جميع الأفعال ..." (الغزالي، ١٤٢٣هـ، ج٣، ص٤٧)، فمن سعى إلى أستاذية العالم لقيادة البشرية فلابد أن يكون مؤهلا بالإحسان في أهم الأخلاق. ويربط الغزالي في علاقة التأثير والتأثر بين حسن الباطن بالطبع، وحسن الظاهر بالتطبع ليصوغ من ذلك منهجا تربويا في إصلاح النفس وترويضها نحو الأحسن فيقول: "..الأخلاق الجميلة يمكن اكتسابها بالرياضة وهي تكلف الأفعال الصادرة عنها ابتداءً لتصير طبعا انتهاءً.. فإن كل صفة تظهر في القلب يفيض أثرها على الجوارح، وكل فعل يجري على الجوارح فإنه قد يرتفع منه أثره إلى القلب .. " (الغزالي، ١٤٢٣هـ، ج٣، ص٥١). فالإحسان قيمة عالية، وخلق نبيل، له آثار جمة على الفرد والمجتمع، إذ هو أساس للقيم الأخرى.

- أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من خير الناس "من طال عمره وحسن عمله" (البخاري، رقم الحديث: ٧٢٣٥)، لأن كل زيادة في العمر تغدو لديه زيادة في الأجر والخير.
- فقد كان صلى الله عليه وسلم أوفى الناس معروفاً وإحساناً بجيرانه، وكيف لا وهو القائل فيما رواه أبو هريرة رضي الله عنه: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت" (البخاري، رقم الحديث: ٨٣٤)، فإنه صلى الله عليه وسلم يندب إلى البرهنة على الإيمان بالله ورسوله بالإحسان إلى الجار وإكرام الضيف وقول الخير أو الصمت.
- ونرى كما فعل بأولاد أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال المخزومي رضي الله عنه، الذي مات سنة ٤هـ عن أولاد صغار، وعن زوجته الكريمة أم

سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية، فيتم الأطفال، وتأيمت المرأة فقام النبي صلى الله عليه وسلم بكفالتهم جميعاً كما يكفل أبناءه، فإنه صلى الله عليه وسلم لما علم بإنقضاء عدة أم سلمة رضي الله عنها أرسل يخطبها ليكفلها وأولادها، وقال لها لما أرادت أن تعتذر إليه بغيرتها وكثرة صبيانها (الحداد، ١٩٩٦م، ص٨٦١):"... أما قولك: غيري، فسأدعو الله فتذهب غيرتك، وأما قولك: إني امرأة مصيبة فستكفين صبيانك.." (النسائي، رقم الحديث: ٨١)، فرضيت وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وعال أيتامها.

- **سادساً : التطبيقات التربوية في الأسرة:**

إن الأسرة إحدى العوامل الأساسية في بناء الكيان التربوي وإيجاد عملية التطبيع الاجتماعي، وتشكيل شخصية الطفل، وإكسابه العادات التي تبقى ملازمة له طول حياته، فهي البذرة الأولى في تكوين النمو الفردي وبناء الشخصية، فإن الطفل في أغلب أحواله مقلّد لأبويه في عاداتهم وسلوكهم فهي أوضح قصداً، وأدق تنظيماً، وأكثر إحكاماً من سائر العوامل التربوية.

فهي بحق أولى مؤسسات التنشئة الاجتماعية أهمية، يستحيل أن تقل أهمية أو تفقد صدارتها في يوم من الأيام بفعل حضارة من الحضارات، أو بسبب تقدم تكنولوجي، أو رفاهية اقتصادية مادية، بل كل ذلك يضاعف مسؤوليتها، ويزيد الأعباء عليها، ويرسخ أهميتها. فالأسرة وما يتم فيها من تربية، وتوجيه، وتعليم وحماية هي السياج الذي يحمي الأولاد من الانحراف، والانجراف مع تيارات الضلال والانحلال.

ومن عظيم المسؤولية الملقاة على الأسرة، والدور الذي تضطلع به وخصوصًا في مجال التربية الأخلاقية باعتبارها المكون الأول في نفوس الأولاد، ومنها يكتسبها ويتعامل معها ويخرجها إلى مجتمعه.

تحتل الأسرة أهمية بالغة مقارنة بمؤسسات التنشئة الاجتماعية الأخرى ومصدر هذه الأهمية ما تضطلع به الأسرة من مسئولية كبرى في تربية الأولاد على أسس الدين الإسلامي، وتوجيههم لتطبيق شريعته، وترغيبهم بالخير وتزويدهم بالقيم الخلقية وتنشئتهم التنشئة الاجتماعية الصحيحة في المراحل العمرية المختلفة لهم، فالأسرة هي الموجه للمجتمع من خلال أبنائها.

ويرجع احتفاظ الأسرة بدورها الرئيسي في التنشئة الاجتماعية إلى ما لها من خصائص أساسية مميزة عن سائر المؤسسات الاجتماعية تجعل منها أنسب هذه المؤسسات وأهمها للقيام بعملية التنشئة الاجتماعية، وترجع هذه الخصائص إلى عاملين: (عثمان، ١٩٧٧، ص٢١٨).

- **الأول**: أن الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى التي ينشأ فيها الفرد ويتلقى بها، مما يجعل الطريقة التي يتفاعل بها معه أعضاؤها ونوع العلاقات التي

يخبرها تمثل النماذج التي ستتشكل وفقًا لها تفاعلاته الاجتماعية، ويتأثر بها نموه الانفعالي والعاطفي.

- **الثاني:** أن الأسرة هي النموذج الأول كما سماها كولي (KOLEY) الجماعة الأولية، ويقصد بها الجماعة الصغيرة التي تتميز بالارتباط والتعاون المتسمين بالود والقرب والمواجهة، والأسرة جماعة أولية، لأنها الوسط الذي يتعلم الفرد في إطاره الأنماط السلوكية التي تحدد ما سوف يكتسبه فيما بعد في الجماعات الأخرى.

والتربية الخلقية جانب مهم من جوانب التربية، والتي لها أكبر الأثر على الأولاد توجيهًا، وتهذيبًا، وعلى المجتمع قوة وارتقاء، وعلى الحياة عامة سعادة وشقاء.

والمسؤولية الكبرى في هذه التربية تقع على الأسرة بما يغرسونه منها في نفوس أولادهم منذ نعومة أظافرهم، منها بتوجيههم إلى ضرورة التزام الصدق في الحديث، الأمانة، والإحسان، واستمرار توجيههم إليها بما يغرس أهميتها وأهمية العمل لها في عقولهم، وأفئدتهم.

فدور الأسرة هو التوجيه، والوعظ والإرشاد في كل موقف يتعرض له الأبناء ويحتاج فيه إلى نصح وإرشاد، ويظهر هذا الدور من خلال التطبيقات التربوية التالية:

- تقوية الوازع الديني لدى جميع أفراد الأسرة وضرورة وجود مثال وقدوة حسنة في القيم الأخلاقية يقتدي به الأولاد في الأسرة. فمن خلال ما يراه الأولاد من التزام الوالدين بالعبادة وحرصهما على استكمال شروطها وأركانها واستيفاء سننها وأدائها، والإخلاص في أدائها أيًا كان نوع العبادة، يغرس ذلك في نفوس الأولاد القيم الأخلاقية.
- إن من أهم واجبات الوالدين في تربية الأولاد هو تنمية فطرة الصدق المودعة عندهم. فعلى الوالدين أن يسلكا في محيط الأسرة سلوكاً يجعل الأولاد يعتادون على الصدق والاستقامة، ولا ينحرفون إلى طريق الكذب والتزوير وهذا الأمر أصعب من تنمية كثير من الصفات في الأولاد، وللوصول إلى هذه الغاية لا بد من اتباع كثير من الرقابة العلمية والعملية. فصدق الحديث والمعاملة سلوك يستطيع به الوالدان تطبيع أولادهم على التزام الصدق معهم ومع من حولهم يخلق ذلك عندهم صدق الحديث مع والديهم ومع غيرهم.
- ضرورة شغل أوقات الفراغ بما هو نافع ومفيد، مثل: مراكز تحفيظ القرآن الكريم، ورحلات تنظمها الأسرة وبرامج دعوية وغيرها من المفيد.
- يجدر بالوالدين التوضيح لأولادهم أن كل ما يعطيه الله من نعم هو أمانة يجب حفظها، واستعمالها كما يجب. فالجسم أمانة ولا يترك للسهر والتعب بدون الحصول على قدر كاف من النوم والراحة، والوقت أمانة يجب أن

يقضيه في القيام بما هو مفيد، ووالداه أمانة يجب طاعتهما واحترامهما سواء أمامهما أو بعيداً عنهما، والنقود التي يحصلون عليها من مصروفهم أمانة ينبغي إنفاقها بما ينفع، ومنزلهم الذي يعيشون فيه أمانة لا يصح العبث بأثاثه وتخريب جدرانه.

- محاولة تخصيص وقت كاف للجلوس مع الأولاد، وتبادل الأحاديث المتنوعة: الأخبار الاجتماعية والدراسية والثقافية وغيرها.
- التركيز على التربية الأخلاقية والمُثُل الطيبة، وأن يكون الوالدان قدوة حسنة لأبنائهما.
- احترام الأولاد عن طريق الاحترام المتبادل، وتنمية الوعي، والصراحة والوضوح.
- فهم نفسية الأولاد، وإعطاؤهم الثقة في أنفسهم، والعدل بينهم في المعاملة وفي العطايا والهبات ينشأ الأولاد على ذلك ويترسخ في نفوسهم حب العدل والعمل به.
- إشراك الأولاد في القيام بأدوار اجتماعية وأعمال نافعة.
- التشجيع الدائم للأولاد والاستحسان والمدح؛ بل وتقديم الهدايا والمكافآت التشجيعية، كلما قدَّموا أعمالاً نبيلة ونجاحاً في حياتهم.
- عدم السخرية والتهديد بالعقاب الدائم للأولاد، متى ما أخفقوا في دراستهم أو وقعوا في أخطاء من غير قصد منهم؛ بل يتم تلمس المشكلة بهدوء ومحاولة التغلب على الخطأ بالحكمة، والترغيب والترهيب.
- عدم إظهار المخالفات والنزاعات التي تحدث بين الوالدين أمام سمع أبنائهم.
- الصبر الجميل في تربية الأولاد، وتحمل ما يحدث منهم من عناد أو عصيان والدعاء بصلاحهم وتوفيقهم.
- نصح الأولاد بالرضا بما يقدره الله لهم غرس لقيمة الصبر في نفوسهم.
- تعويد الأولاد على غض بصرهم وحفظ عورتهم ولِيُعلموا أن الله يراهم فيتعلموا بذلك مراقبة الله عز وجل.
- تعويد الأولاد منذ الصغر على أدب الاستئذان في الدخول وهذا الأدب يخص الأطفال دون سن البلوغ والخدم.
- الحوار في التعامل مع الأولاد يعطي فرصة للأولاد لإبداء وجهة نظرهم وفرصة للآباء لملاحظة مدى التزام أولادهم بآداب النقاش والحوار.
- تعويد الأولاد على أن يحبوا لغيرهم ما يحبونه لأنفسهم، وغرس قيمة التواضع من خلال القيم والاتجاهات التي نغرسها في نفوس هذا الجيل وكذلك حب الخير لتحقيق النجاح، ومحاولة إشراكه مع أقرانه بألعابهم ومشاركتهم في كل الأعمال التي يحاولون أن ينفذوها، وتنمية الروح الإنسانية التفاعلية، ومحاولة التقويم الذاتي والتأمل قبل اتخاذ القرار والمشاركة في الحوار واستعمال الكلمات الجميلة، وتعويدهم على عدم رفع الأصوات للحصول على إقناع الطرف الآخر.

- الإحسان في المعاملات بأنواعها المختلفة، فيكون الابن محسنًا إلى والديه بارًا بهما مطيعًا ومتواضعًا، وشاكرًا لهما عندما يرى ذلك حال والديه مع آباءهم، فينشأ محسنًا إلى أقاربه واصلا لرحمه، بالإضافة إلى إحسان الوالدين إلى الخدم والرحمة بهم يجعل الأبناء ينتهجون نفس الأسلوب في التعامل معهم والصبر عليهم.
- تعليم الأولاد حسن التعامل مع الناس من تسامح ومساعدة والسؤال والحفاظ على الحقوق يغرس في نفوسهم حب الإحسان إليهم، والتواضع لهم والكرم معهم والتزام الأمانة والوفاء معهم.
- ملاحظة الأسرة الدائمة للأولاد ومراقبة مدى تطبيقهم وعملهم بالقيم الخلقية التي يوجهوهم إليها، من أجل معرفة الخلل وتقويمه قبل فوات الأوان.

ومن هنا أود التأكيد مرة أخرى، على أن دور الأسرة في رعاية الأولاد؛ هو أقوى دعائم المجتمعِ تأثيرًا في تكوينِ شخصيةِ الأبناء، وتوجيهِ سلوكِهمِ، وإعدادهم للمستقبل.

- **الخاتمة** :

الحمد لله والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد؛ فقد انتهت الباحثة من دراستها التي عرضت فيها التربية الأخلاقية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وتطبيقاتها التربوية في الأسرة، وذلك من خلال مفهوم التربية الأخلاقية وأهمية التربية الأخلاقية، وخصائص التربية الأخلاقية (الشمول، الكمال المصداقية، الثبات)، بالإضافة إلى ذكر بعض أساليب التربية الأخلاقية (القدوة الموعظة، التدريب العملي، الحوار)، وأخيرًا ذكرت بعضًا من مواقف التربية الأخلاقية في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من خلال بعض القيم كالصدق، والصبر، والتواضع، الحياء، الرحمة، التعاون، .... وغيرها من المواقف وأيضًا ذكر بعضًا من التطبيقات التربوية في الأسرة.

ومن أبرز نتائج هذه الدراسة:

- أن التربية الأخلاقية هي روح التربية الإسلامية، كما يتضح ذلك من مصادر التربية الإسلامية الرئيسة: الكتاب والسنة.
- أن الأخلاق هي الغاية الأولى من بعثة النبي صلى الله عليه وسلم. فقد صحَّ عنه ـ صلى الله عليه وسلم "إنما بُعِثْتُ لأتمم مكارم الأخلاق".
- الأخلاق هي المؤشِّر على استمرار أمَّة ما أو انهيارها؛ فالأمة التي تنهار أخلاقُها يوشك أن ينهارَ كيانُها.
- شمول القيم الخلقية للسلوك البشري بعلاقاته المختلفة، بما يحقق التقويم الصحيح، والتقدم الفاعل في الحياة.
- أنها من أسبابِ المودة، وإنهاء العداوة، قال تعالى:(وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) (فصلت: ٣٤).

- أن الأخلاق تنشر الأمن والأمان بين الأفراد والمجتمع، فأي مجتمع لا يمكن أن يعيش أفراده بأمان وانسجام ما لم تربط بينهم روابط متينة من الأخلاق الكريمة.
- من خلال الأخلاق يسود التعاون والتكافل الاجتماعي بين المجتمع؛ فالمسلمون أمة واحده، يعطف غنيُّهم على فقيرهم.
- الأخلاقٍ تبث الإيجابية في المجتمع، وتفعيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مشتملاً على أسسه وقواعده دون تنفير للناس، أو تغييب للشريعة وتعاليمها.
- التواضعُ سبَب العدلِ والأُلفة والمحبّة في المجتمع، فالمتواضعُ منكسِر القلب لله خافضٌ جناحَ الذلّ والرحمة لعباده، لا يرى له عند أحدٍ حقا، بل يرى الفضلَ للناس عليه، وهذا خلقٌ إنما يعطيه الله من يحبّه ويقرّبه ويكرمه.
- غرس خلق الحياء في نفس الأولاد وخاصة البنت، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم: "الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان".
- حماية الأولاد من الافتتان بالثقافات الأخَرى أو التباهي بتقليد مظاهرها وتقديمها على الثقافة الإسلامية وقيمها؛ لأن هذا سببه الضعف والشعور بالهزيمة النّفسية، ويؤدي إلى الذوبان في بوتقة الثقافات الأخَرى والتحول إلى نسخة من الآخرين وفقد التميز.
- أمر الإسلام بالمساواة في المعاملة بين الأولاد في العطاء المعنوي والمادي، وأوصى بمعاملة الإناث كالذكور معاملة متماثلة دون تمييز للأبناء على البنات.
- اختلاف تقبل الأولاد للأساليب التربوية كالقدوة، أو الموعظة، وغيرها؛ إذ لكل أسلوب دور في التوجيه والتربية، وإن كان لكل أسلوب دوره في دعم عملية التربية.
- عظم مكانة الأسرة والذي يزداد يومًا بعد يوم في الأهمية، وخطر الواجب الذي تضطلع به في تربية أولادها.

وفي ظل نتائج الدراسة فإن الباحثة توصي بما يلي:

- أن يهتم الباحثون بتأصيل التربية الأخلاقية وذلك بالرجوع إلى مصادر التربية الإسلامية الرئيسة "القرآن الكريم، والسنة النبوية" إذ أن فيهما منهج رباني فريد يضمن لمن عمل به سعادة الدنيا والآخرة.
- أن يهتم التعليم بالتربية الأخلاقية وتدريسها في مدارسها، وذلك صيانة للأمة وحضارتها.
- مواصلة العناية والاهتمام بالإفادة من السنة النبوية وعلومها، واستخراج البحوث والدراسات التربوية منها.
- ضرورة تظافر وتعاون الوسائط التربوية في تنشئة الأجيال على القيم الخلقية الإسلامية، والتي بها تكون استقامتهم ونجاحهم، وصلاح أمرهم في الدنيا والآخرة.

وفي الختام أسأل الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد، وصلى الله عليه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

- **المراجع**:

- القرآن الكريم.
- ابن منظور، جمال الدين. لسان العرب. دار صادر: بيروت. (د.ت).
- أحمد، لطفي بركات. في الفكر التربوي الإسلامي. دار المريخ: الرياض. ١٤٠٢هـ.
- آل عمرو، محمد، والشيخ، محمود. أصول التربية الإسلامية. ط٣. مطابع الحميضي: بيشة. ١٤٢٨هـ.
- الأصفهاني، الراغب. مفردات ألفاظ القرآن. تحقيق: صفوان عدنان. دار القلم: دمشق. ١٤١٢هـ.
- باقارش، صالح سالم، والسبحي، عبد الله محمود. أصول التربية الإسلامية. ط٤. دار الأندلس للنشر: حائل. ١٤٢٧هـ.
- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل. صحيح البخاري. ط٤. دار السلام: الرياض. ١٤٢٩هـ.
- الترمذي، أبي عيسى محمد بن عيسى. جامع الترمذي. ط٤. دار السلام: الرياض. ١٤٢٩هـ.
- الجوزية، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم. عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين. دار الكتب العلمية: بيروت. (د.ت).
- الحازمي، خالد حامد. التربية الإبداعية في المنهج الإسلامي. دار الزمان: المدينة المنورة. ١٤٢٦هـ.
- أصول التربية الإسلامية. ط٢. دار الزمان: المدينة المنورة. ١٤٢٦هـ.
- المشكلات التربوية الأسرية والأساليب العلاجية. ط٣. دار الزمان: المدينة المنورة. ١٤٢٨هـ.
- أصول الأخلاق الإسلامية. دار الزمان: المدينة المنورة. ١٤٣٠هـ.
- الحداد، أحمد عبد العزيز. أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة. دار الغرب الإسلامي: بيروت. ١٩٩٦م.
- الحدري، خليل عبد الله. التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها. معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي: مكة المكرمة. ١٤١٨هـ.
- الخزندار، محمود محمد. هذه أخلاقنا حين نكون مؤمنين حقا. ط١١. دار طيبة: الرياض. ١٤٢٨هـ.
- الخطيب، محمد شحات. أصول التربية الإسلامية. ط٣. دار المريخ: الرياض. ١٤٢٥هـ.
- خلف الله، سلمان. الحوار وبناء شخصية الطفل. مكتبة العبيكان: الرياض. ١٤١٩هـ.
- السجستاني، أبي داود سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. ط٤. دار السلام: الرياض. ١٤٢٩هـ.
- الشرقاوي، حسن. نحو تربية إسلامية. مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع الإسكندرية. ١٩٨٣م.
- الأخلاق الفاضلة. مؤسسة مختار: مصر. (د.ت).

- الصعيدي، فواز مبيريك حماد. الأساليب التربوية المتبعة في التوجيه وتعديل السلوك وكيفية تفعيلها مع طلاب المرحلة الثانوية بنين (تصور مقترح). رسالة ماجستير غير منشورة بقسم التربية الإسلامية والمقارنة. جامعة أم القرى: مكة المكرمة. ١٤٣٠هـ.
- الصقعبي، مروان صالح. الأساليب النبوية في تربية الطفل (تأملات وتوجيهات). وزارة التربية والتعليم. الأمانة العامة للجنة الوطنية للطفولة: الرياض. ١٤٣٠هـ.
- عبد الكريم بكار. بناء الأجيال. مجلة البيان: الرياض. ١٤٢٣هـ.
- عبيدات وآخرون، ذوقان. البحث العلمي: مفهومه وأدواته وأساليبه. ط٨. دار الفكر: عمان. ١٤٢٤هـ.
- عثمان، سيد أحمد. علم النفس الاجتماعي التربوي. مكتبة الانجلو المصرية: القاهرة.١٩٧٧م.
- العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. فتح الباري. المكتبة العصرية: بيروت. ١٤٢٣هـ.
- العقيل، عبد الله عقيل. التربية الإسلامية مفهومها، خصائصها، مصادرها، أصولها تطبيقاتها، مربوها. مكتبة الرشد: الرياض. ١٤٢٧هـ.
- العيد، سليمان بن قاسم. التربية الخلقية بين الإسلام والعولمة. دار الوطن: الرياض. ١٤٢٦هـ.
- علوان، عبد الله ناصح. تربية الأولاد في الإسلام. دار السلام للطباعة: القاهرة. ط٣٢. ١٤١٩هـ.
- عليان، أحمد. الأخلاق في الشريعة الإسلامية. دار النشر الدولي: الرياض. ١٤٢٠هـ.
- الغزالي، أبو حامد. إحياء علوم الدين. دار الكتب العلمية: بيروت. ١٤٢٣هـ.
- فودة، محمد حلمي. المرشد في كتابة الأبحاث. دار الشروق: ماجدة. ١٤٠١هـ.
- الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب. القاموس المحيط. مؤسسة الحلبي: القاهرة. ١٤١٢هـ.
- ٣٤.القزويني، أبي عبد الله محمد ابن ماجه. سنن ابن ماجه. ط٤. دار السلام: الرياض. ١٤٢٩هـ.
- المارودي، أبي الحسن علي محمد. أعلام النبوة. دار الكتاب العربي: بيروت. ١٤٠٧هـ.
- مجمع اللغة العربية. المعجم الوسيط. مكتبة الشروق: مصر. ط٤. ١٤٢٥هـ.
- مرعي، توفيق، وبلقيس، أحمد. أخلاقيات مهنة التعليم. ط٣. كتاب مقرر لكليات المتوسطة للمعلمين. مطبعة عمان: عمان. ١٤١٥هـ.
- المغامسي، خالد محمد. الحوار آدابه وتطبيقاته في التربية الإسلامية. مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني: الرياض. ١٤٢٥هـ.
- المغربي، المغربي السعيد محمود. كيف تربي ولدا صالحا. دار الكتاب والسنة: الرياض. ١٤٢٣هـ.
- موسى، مصطفى إسماعيل. تدريس التربية الإسلامية للمبتدئين. دار الكتاب الجامعي: الإمارات. ١٤١٨هـ.
- الميداني، عبد الرحمن حبنكه. الأخلاق الإسلامية وأسسها. دار القلم: بيروت. ١٣٩٩هـ.
- النسائي، أبي عبد الرحمن أحمد. سنن النسائي. ط٤. دار السلام: الرياض. ١٤٢٩هـ.

- النحلاوي، عبد الرحمن. من أساليب التربية الإسلامية (التربية بالحوار). دار الفكر: دمشق. ١٤٢٠هـ.
- أصول التربية الإسلامية. ط٢. دار الفكر: دمشق. ١٤٢٠هـ.
- ٤٥أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع. ط٢٥. دار الفكر: دمشق. ١٤٢٨هـ.
- نجاتي، محمد عثمان. الدراسات النفسية عند علماء المسلمين. دار الشروق: القاهرة. ١٤١٤هـ.
- النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج. صحيح مسلم. ط٤. دار السلام: الرياض. ١٤٢٩هـ.
- وصوص، ديمة محمد، والجوارنة، المعتصم بالله. الاشراف التربوي (ماهيته ـ تطوره ـ أنواعه ـ أساليبه). دار الخليج: عمان. ١٤٣٤هـ.
- يالجن، مقداد. التربية الأخلاقية الإسلامية. دار عالم الكتب: الرياض. ١٤٢٣هـ.
- موقع نور الإسلام. http://www.14noor.com/forum/forum_posts_smp.asp?TID=51589 .